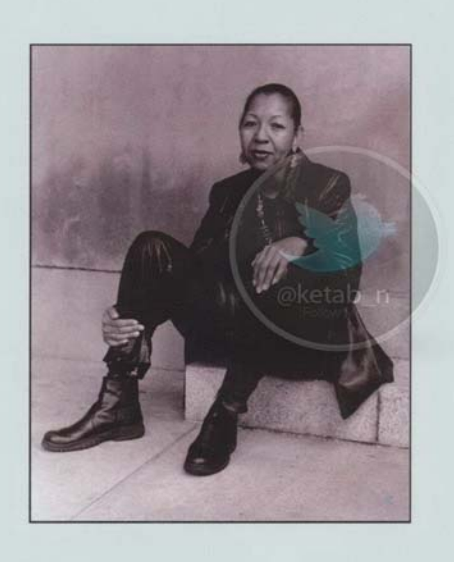
فلورنس أنطوني (آي)



15.5.2015

سوداء كليلة البارحة



اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

فلورنس أنطوني (آي)

سوداء كليلة البارحة

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

@ketab_n

منشورات الجمل



Twitter: @ketab_n

فلورنس أنطوني (آي)، سوداء كليلة البارحة، شعر

Twitter: @ketab_n

فلورنس أنطوني (آي): سوداء كليلة البارحة، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
KALIMA كلمة و منشورات الجمل، ٢٠٠٩
كلمة، ص.ب: ٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ٠١ (٠٠٩٦١)

Florence Anthony (Ai):
As Black As Last Night
© Florence Anthony (Ai)

© *Al-Kamel Verlag* 2009
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

Twitter: @ketab_n

آي (١٩٤٧-   )

تصف «آي» Ai، أو فلورنس أنطوني، نفسها بأنها «نصف يابانية، ثمن شوكتية (نسبة الى قبيلة شوكاتو الهندية)، ربع سوداء، وواحد إلى ستة عشر ايرلندية» تعبيراً عن تنوّع جذورها، بين والديها، وابتعاداً أيضاً عن الانتماء الحاسم إلى قبيلة واحدة، أو عرق واحد، أو شعب واحد. هذا الثراء لناحية الجذور كان له أثره الكبير على شعر «آي»، التي أسمت نفسها كذلك منذ بداية حياتها الشعرية منتحلة الكلمة اليابانية التي تعني «حب»، فيحتشد شعرها القائم بالدرجة الأولى على المونولوغات التراجيدية، بالشخصيات من الثقافات والخلفيات الاجتماعية المختلفة.

تميل «آي» في شعرها إلى الشخصيات الدراماتيكية من أمثال عائلة كنيدي وإدغار هوفر ومارلين مونرو وجيمس دين وياسوناري كواباتا وميشيما وغيرها. هذا حين تكون شخصياتها عامة، لكن الشخصيات «العادية»، الحقيقية أو المتخيلة، تتخذ كذلك في شعرها موقعاً مهماً، حيث نجد على امتداد مجموعاتها منذ العام ١٩٧٣ شخصيات.اجتماعية دراماتيكية نافرة، وغالباً ما تكون شريرة، من قتلة ومهووسين بالجنس ومغتصبي أطفال، ورجال

Twitter: @ketab_n

دين خطأة. . . إلخ. شخصيات من قاع الجحيم تستحضرها الشاعرة وتنطقها بكل ما تحتمل من تناقضات ورغبات ونوازع ومآسٍ، لكنها لا تحاكمها على الإطلاق، أي لا تتخذ منها موقفاً اجتماعياً أخلاقياً، إذ في الأفعال الشريرة لهذه الشخصيات تكمن الحقائق البشرية المعتمة والخفية.

دارسة وقارئة للأدب الياباني، مولعة بشكسبير خاصة في أعماله المأسوية، تبحث «آي» باستمرار عن النواحي المعتمة في ذاتها وفينا. ترفض ما يسمى في الشعر الأمريكي بـ«الشعر الاعترافي» الذي ساد فترة طويلة، وما زال، وهو شعر يقوم بالدرجة الأولى على البوح الذاتي، لكنها في الوقت نفسه تضمّن شخصياتها شيئاً منها، لكن هذا كما تؤكد في مقابلات كثيرة ليس سمة دائمة. ففي أحيان كثيرة تدع الشخصية تتكلم بنفسها من دون أي تدخّل منها. وهي تشبّه نفسها بالممثلة، لا الكاتبة المسرحية، فهي تتقمّص شخصياتها، حتى تصبح هذه الأخيرة جزءاً لا يتجزأ منها، والشعر لديها يتولّد بالتالي من الحكايات التي يمكن أن تحملها هذه الشخصيات.

ما يميّز شعر آي ضمن النتاج الأمريكي المعاصر هو في كونه يختصر نمط الحياة والثقافة الأمريكيين بكل ما فيهما من عنف ومجانية وقسوة وتناقض وازدواجية، وهي كثيرة الاعتماد على التلفزيون الذي يختزل كل ذلك بطريقة نموذجية، وتستعمل أو تكاد اللغة اليومية المحكية، لغة الشارع، وهذا ما يجعل منها شاعرة شعبية «من دون أن أتنازل عن تطلّبي الشعري»، كما تقول. غير أن رحلتها الشعرية وإذ تتجذّر في الحاضر الأمريكي،

Twitter: @ketab_n

تغوص أيضاً في التاريخ، فعنف اليوم ليس إلا نتيجة وتجلّ لأزمات ثقافية طويلة ومتشعّبة، فهي تطرح الأسئلة الموجعة إذا جاز التعبير على الأسس الأمريكية، ولاسيما قيم الفردية والعدالة والحرية والديمقراطية التي تشكك فيها جميعاً، وتعود إلى أزمنة الأزمات (الحرب الأهلية، فييتنام، العنصرية، محاكم التفتيش في الخمسينات. . . الخ)، لكنها ليست شاعرة سياسيّة بالمعنى الذي نعرفه، أي أنها لا تستخدم الشعر من أجل بيان أو فكرة دعائيّة حتى ولو كانت هذه الفكرة إنسانية. هناك دائماً العنصر الجمالي، السردي، كيفية تقطيع القصيدة، إيقاعاتها، والصعود بما يبدو مبتذلاً في اللغة والحياة إلى ذرى مأسويّة معبّرة.

ولدت آي في ١٩٤٧ في تكساس ونشأت في أريزونا وأصدرت حتى الآن سبع مجموعات شعرية هي «قسوة» (١٩٧٣)، «طابق القتل» (١٩٧٩)، «خطيئة» (١٩٨٦)، «قدر» (١٩٩١)، «جشع» (١٩٩٣)، و«رذيلة: قصائد مختارة وجديدة» (١٩٩٩). حازت جوائز عدّة من بينها «ناشيونال بوك أوورد»، و«أمريكان بوك أوورد». تدرّس آي الأدب الياباني في جامعة أوكلاهوما، وتعيش هناك أيضاً.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من «قسوة»، ١٩٧٣

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

زواج عشرين عاماً

تُبقيني منتظرةً في شاحنة
عجلتها الوحيدة الصالحة عالقة في مصرف مياه،
بينما تتبوّل عند الجانب الجنوبي لشجرة.
أسرعْ. أنا الليلة في انتظارك.
هذا ما زال يثيرك،
لكن نوافذ الشاحنة بلا زجاج،
وبارد هذا المقعد الجلدي المقلّد
الذي يلتصق بجلدي.
شكلي ما زال كما كان
قبل عشرين عاماً،
لكن تعال، شغّل المحرّك؛
ستمتلك العزم والإرادة.
سأدفع وتدفع، ويمزّق واحدنا الآخر إلى نصفين.

Twitter: @ketab_n

تعال يا حبيبي.
ادّع انك لستَ مديناً لي بشيء
وربما نجري بعيداً من هنا،
تاركَين الماضي خلفنا؛
لا أحد مضطر إلى قراءة الصحف القديمة.

Twitter: @ketab_n

إجهاض

حين أعود إلى البيت، أجدكِ ما زلت في السرير،
لكن حين أرفعُ البطانية،
أرى مِعدتكِ مسطّحة كالحديد.
ها قد فعلتِها كما أنذرتِني
وتركتِ الجنينَ، طفلي، ملفوفاً في المشمّع
لكي أراه.
يا امرأة، أُحبك مهما فعلت،
ماذا يسعني القول،
سوى أني سمعت
أن الفقراء لا يرزقون بالأطفال،
بل بمجرد بشر صغار،
وليس من متسع في هذا البيت
لأكثر من رجل واحد.

Twitter: @ketab_n

القابلة الريفية: يوماً ما

أنحني على المرأة.
هذا هو الإجهاض الثالث.
أبلّلُ منشفة بالماء المغلي
وأمسح لطخة الدم الأولى،
أرى رأساً زهرياً مزرقّاً يشقّ طريقه.
ثم ينزلق الطفل الأحمر الهزيل بين يديّ
كما ينزق الجليد في المستودعات على الخشب.

انتهى الأمر، نتن الولادة،
الكلب «غريزلي» العجوز
يشبّ على قائمتيه الخلفيتين
وأريد أن أخرج،

Twitter: @ketab_n

لكن رائحة الهواء نفسها هنا أيضاً.
عين المرأة اليسرى ترتعش
وتحتها بقعة برتقاليّة كالشمس
تتسع على المُلاءة.
أرفع أصابعي القصيرة المتبلّدة إلى وجهي
وأدعها تنزف. يا الهي، أدعها تنزف.

Twitter: @ketab_n

قسوة

آثار الحوافر على السّنور البرّي
تلتمع في العتمة.
تجرّه عارياً على درجات الشرفة.
هذا أيضا لن يجدي نفعاً
مثلما لم يجدِ شرب الماء البارد،
ولا جعل نوابض السرير تفرقع تحتنا كالأصابع
لمساعدتنا على حفظ الإيقاع.
لم أشعر قطّ
بما يلامس ذلك حتى. ألا ترى؟
ما أُريده أكثر من كلّ شيء آخر، شيء صلب،
يجري سريعاً في أسناني
ويردّ العضّ.

Twitter: @ketab_n

زوجة المزارع

حبيبات البَرَد تثقبُ الأرض،
بينما أجلسُ إلى الطاولة، صاقلاً المذراة.
زوجتي تُمرّر سكيناً بين شفتيها،
ثم تضعه قرب كوب ماء.
كل يوم تجرح عقدة أُخرى في إبهامها
وأزعم أن الراحة آتية
حين الأرض - تلك العجلة السوداء -
تدور حول الشمس،
من دون الرقعة الترابية منها
ويتكلّم فمي: *أيها القطن، الشعير، الملفوف الأحمر،*
اسرعي إلى يسوع،
فات الأوان الآن بما أنك ميتة.

Twitter: @ketab_n

لمَ لا أستطيع هجرك؟

تقفُ خلف الفرس العجوز السوداء،
مرتدياً كالعادة قميصك الأحمر
الملطّخ بالعرق، وعُواء الإبطين
الذي لن يتوقّف لأي سبب كان،
تربّت على كفل الفرس، محاطاً بالشعير الذي يبقى بلا زرع.
أجهّز حقيبتي
وأستعدّ لهجرك ثانية.
أرفع الشعرَ عن جبهتك.
أفكّر في كسلك، وفي القحط أيضاً،
ستكون في حاجة إلى مساعدتي أكثر من أي وقت.
تمسك يدي، أُومىء برأسي

Twitter: @ketab_n

وأعود إلى البيت لأفرغ الحقيبة
بعدما وجدت سبباً آخر للبقاء.

أتعرّى، ثم أرتدي قميص النوم الأبيض المخرّم
لأنك تحب ذلك
وحين تأتي ترخي الحزام
وأفك أزرار قميصك.
أعرف أننا لا نستطيع أن نعطي بعضنا أكثر
أو أقل مما فعلنا.
ثمة أمان في ذلك، أمان كثير إلى درجة
أنني لا أستطيع تجاوز مرحلة التوضيب،
وترجّيك بأن: إن لم أكن قادرة على إسعادك،
فاقترب أكثر
ودع جسدي كله يبتسم لك.

Twitter: @ketab_n

كان عليّ أن أكفّ عن حبك
لذا قتلت معزاتي السوداء

كليتها تطفو في الوعاء.
سمكة بنية مسطّحة محاطة بالطفيليات وشرائح حامض،
تخرق سطح الحساء الحار، ثم تعاود الغرق،
فيما أنحني فوق الوعاء، أغطّي وجهي بالبخار،
وأتنشّق.
سمعتُ أن هذا يشفي كل شيء.

حين أنتهي، أصعد إليه.
أجده معلقاً على سارية خشبية قصيرة،
لسانه يتدلّى من فمه،
متذوّقاً الهواء المطعّم بالتبن.
حشد من الذباب يتجمّع حول حلقه

Twitter: @ketab_n

نزولاً إلى حيث هو مشقوق
وعار من جميع أعضائه،
أضع يدي عليه، أربّت مرّة برفق،
ثم أنظر إلى السماء
حيث تنبلج الغيوم المحمّلة بالرعود،
وكلّ نقطة مطر تسقط،
صفراء كعيون القطط السوداء،
تشكّل نهراً صغيراً، بغيضاً ووحيداً.

متمنية الخروج من هذا حيّة، أتكوّم على نفسي.
يصعبّ عليّ أن أتذكّر ما إذا تعذّبَ كثيراً.

Twitter: @ketab_n

رجلٌ يسقط

يعيدك شقيقك إلى البيت من الصيد،
متدلّياً من حصانك، ميتاً،
والخنزير البرّي يتدلّى قربك.
لا أطرح أي سؤال.

يرمي الثور عند قدمي،
يعطيني عرق السوس الأحمر الذي وعدني به.
أخلع شالي،
وتغطّي كفّاه نهديّ.
يهمس لي واعداً بفستان من المدينة،
بينما أفكّ أزرار تنورتي.

Twitter: @ketab_n

أنتظر على الأرض،
بينما يفكّ حزامه.
يبتسم، ويلوّح به في وجهي،
ثم يدفعني إلى الخلف. أُبقي عيني مفتوحتين.
مخالب كلبة الصيد تلطّخ كسوة السرير
المزيّنة برسوم زهرية.
الكلبة تتبعه وتلعق آثاره.
احكّ اللحم الذي فوقي.
رائحة اللحم الطازج
تحفر إصبعاً في منخريّ.
تشبّ الفرس،
ينزلق جسمكَ عن السرج الأسود
كفرشة من المخمل الفاخر.
أضحك، أُغمض عينيّ، وأسترخي.

Twitter: @ketab_n

الجلاد

صوامع الغلال الطافحة تفتح أفواهها
وتدع الحبوب تندلق من جوانبها.
مزارعون تقطر جباههم دماً
يلوّحون بمناجلهم.
بأيديهم انتزعوا الحب من صدورهم،
وما عادوا يشاركون القمحَ الأخوّة،

بينما بعيداً في الأرض الفسيحة،
ينصب الجلاد مشنقة فارغة.
يمرّر يده على خشب السدر الخشن
متنسّماً الساحل اللبناني كلّه
على ذراعي «كنساس» المرفوعين.

Twitter: @ketab_n

الحبل الصلب يخز أصابعه،
بينما يرفع نفسه فوق الباب الأرضي.

تلامس قدماه الخشب ثانية.
سيكون هذا آخر شنق له
وفي أية حال سبقت له رؤية حقول أخرى،
عمال يدقّون المسامير النحاسية في المشنقة
والحبال المجدولة وغير المجدولة
على رُكب نسوة المزرعة.
يبدأ بنزول السلّم
وعلى مقربه منه تنفجر فزاعة،
مرسلة شظايا القشّ إلى عينيه.

Twitter: @ketab_n

كوبا، ١٩٦٢

حين يقفز الديكُ على عتبة النافذة

ويفرد جناحيه الأحمرين الذهبيين،

أصحو، مفكّراً أنها الشمس

وأُنادي خوانيتا، وأسمع جوابها،

إنما في رأسي فقط.

أعرف أنها الآن في الخارج،

تقصف القصب وتسوّيه بالأرض،

مستعينة فحسب بيديها الكبيرتين.

أُحضر المنجل وأسير بين القصب،

حتى أراها، ممدّدة هناك، وجهها في الطين.

خوانيتا، ميتة هكذا في الصباح،

أرفع المنجل...

Twitter: @ketab_n

ما آخذه من الأرض أُعيده

وأقطع رجلها.

احمل الجثّة إلى العربة

التي أُحمّل بها القصب لأبيعه في القرية.

كل من يذوق امرأتي في حلواه، في قالب حلواه،

يذوق شيئا أحلى من قصب السكّر هذا؛

هو الحزن.

إذا أكلت الكثير منه فسترغب في المزيد

ولن تشبع.

كل شيء: إلوي، أريزونا، ١٩٥٦

كوخ من صفيح

وطفلي ينام على ظهره مثلما علّمه الكلب؛

الطريق العام حمار وحش أسود مطرّز بخط أبيض؛

في جيبي خمسة سنتات تكفي لشراء اللبان؛

وأنت تحسب أنه ليس سواك في العالم.

لكن حين تتوقّف شاحنة النقل

ويخرج منها السائق

أقف في الظلّ وألوّح بكل واحد من أصابعي،

تاركة اليد كلها حتى النهاية.

إنه مفاتيح وعجلات،

والنار تشتعل في أحشائه في المقصف.

Twitter: @ketab_n

وأنا ظفر أحمر، رسن أزرق، سم أسود.

إنه لي هذه الليلة. لا أعرفه.

فلن يؤذيني إلا قليلاً.

Twitter: @ketab_n

ضارب الأطفال

في الخارج، المطر مئزر يلفّ البلدة.
أمسّد على الحزام الجلدي
بينما تجلس على كرسيها الهزّاز
حاملة كوب نايلون محطّم عند شفتيها.
أصرخ بها، لكنها تستمر بهزّ الكرسي،
حين ترجع إلى الخلف تفتح عينيها،
وحين تميل إلى الأمام تغمضهما.
جسدها سمين نوعاً ما وإن لم أكن أطعمها سوى مرة في اليوم،
تذكرني بجسدي بعد ولادتها.
سبع سنوات مضت، ولم أنسَ بعد إحساسي وقتذاك.
أي كآبة هبطت على قلبي حين نظرت إليها.

Twitter: @ketab_n

أضع الحزام على كرسي

وأحضر لها طبق العشاء.

أرمي الملعقة فيه، وأضعه أرضاً

وأشاهدها تزحف نحوه،

متوقفة قليلاً بعد كل خطوة،

وحين تتناول أول لقمة

أحمل الحزام وأضربها على ظهرها

حتى تنهمر الدموع من عينيها

كحبيبات زجاج مالحة

تتكسّر على الأرض.

أبتعد عنها. أدعها تأكل،

بينما أحضر سلسلة كلبي من الخزانة

وألفها حول رأسي.

آه يا ابنتي، ما ذقته الآن كان مجرد بداية،

قالب الحلوى سيأتي بعد قليل.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من «طابق القتل»، ١٩٧٩

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

طابق القتل

١ . روسيا، ١٩٢٧

يومَ أَمسك الرجل الأسمر رأسي بيديه الضخمتين
وغطّسه في مياه الأردن اللازوردية،
أفقت على بعد ثلاثة وعشرين مليون ميل من نفسي،
«ليف دافيدوفيتش برونشتاين»،
كان كتفاي غائصين في نهر «الفولغا»،
بينما الصباغ الرخيص لقميصي الحريري الأسود
سوّدَ صفحة الماء.

رأسي مبلل، والماء في عينيّ.
أأنا أعمى؟
أفرك عينيّ، ثم أسبح عائداً إلى الشاطئ،

Twitter: @ketab_n

حتى يأتي ستالين من مكانه تحت شجرة البتولا.
يطوي ثيابي
ثم أرتدي معطفي
ونبدأ معاً رحلة العودة الطويلة إلى موسكو.
لا يسألني *ماذا رأيت في النهر؟*
لكنني أسمع ضوضاء رجل يغرق في المياه والقداسة،
الأصوات المخصيّة التي لا أستطيع تمييزها،
تتزلّج على السكاكين، من الأشجار، من الهواء
على الثلج الرفيع لليلتي الأخيرة في روسيا.
ليون تروتسكي. خبز.
أُريد أن أصرخ، لكن الصمت يعقد لساني
مع يدين صغيرتين أشبه بمعولين
ولا أنطق هذا، لكن بصمت بالغ
بحيث على ستالين أن يضع أذنه على فمي:
لا أملك غلا نفسي. ضعني على متن القطار.
لن أنظر إلى الوراء.

Twitter: @ketab_n

٢. المكسيك، ١٩٤٠

ظُهرَ اليوم أفقتُ من كابوس:
صديقي جاك يركضُ صوبي حاملاً فأساً،
لحظة ترجّلي من القطار في «ألماتا».
كان يلبسُ سروالاً وقميصاً من الساتان الأصفر.
أشبه بزهرة «القطيفة» في الشتاء.
حين مددت ساعديّ لأعانقه
شهرَ الفأس وضربني في عنقي،
سقط رأسي إلى جهة واحدة،
وظلّ معلّقا بالجلد فحسب.
نهر من الآهات تدفق من الجرح.

Twitter: @ketab_n

٣. المكسيك، ٢٠ آب ١٩٤٠

أعيرة الرشّاش الآلي
أصابت زوجتي في رجليها،
ثم رسمت خطّاً متعرّجاً على جسمها.
أخذتُ المقصّ، شققتُ ثوبها
وتمدّدتُ فوقها ساعات.
اخترق الدم ثيابي،
وحين حاولت النهوض لم أستطع.

أستيقظ عندئذ. كابوس آخر.
أنهض عن مكتبي، أمشي إلى غرفة النوم
وأجلس أمام مرآة زوجتي.
أطلي وجهي ووجنتيّ بالمساحيق،
أحدّق في وجهي الأبيض الأشبه ببيضة مرقّطة:
مخطّط وفارغ.
أنحني إلى الأمام وأرى انعكاس جاك.
أستدير نصفياً، أبتسم، وأنظر ثانية في المرآة.

Twitter: @ketab_n

يأتي من المدخل،

حاملاً المعول

يضربني به على رأسي.

ينفلق دماغي.

يستمر المعول بالضرب

وحين يرتطم بالأرض الطينية،

يطيرُ من يديه،

يمامة سوداء أمتطي ظهرها،

رَجُلان، أحدهما يلعن،

الآخر يبارك كل الأشياء:

يا «ليف دافوفيتش برونشتاين»،

أخرج من نهر الأردن من دونك.

Twitter: @ketab_n

من دون حتى أن تلوّح

إلى مارلين مونرو

دفنتُ أُمي في فستان عرسها،
وألبستها قفّازين،
لكنني لم أستطع فعل الكثير
لأزيل سواد وجهها وانتفاخه
لذا غطّيته بمنديل حرير.
رفعت فستاني
وحككت فخذيّ ببعضهما،
وأنا أراك تحرّك المروحة في غرفة الموتى.
اسمع. اقترب مني. دثّرني بالكامل،
أشعرني أنني لم أك هنا أصلاً. لم أك فحسب.
تعال. لا أعرف لمَ أتكلّم هكذا.

Twitter: @ketab_n

كانت جنازة لطيفة حقّاً. جنازة أمي.
ألمس القلب الماسي المشكوك على سترتي.
حبيبي، لنتأمّلها ثانية.
أترى. إنها متوهّجة كالبرق الذي صعقها.

أمضي إلى الخارج
وأقف قبالة المنزل الشاغر.
تحيطني بذراعيك.
لا تدعني ألوّح مودّعة.
لم تسنح لأمي هذه الفرصة.
كانت ذاهبة إلى الحظيرة
حين صعقتها. لم أُحرّك ساكناً؛
وقفتُ فحسب عند الباب.
كان جسدها كلّه مضيئاً.
لم أرَ شيئاً بمثل هذه الروعة.
أذكرُ كيف صَرخَتْ في المطبخ
قبل ذلك بدقائق.

Twitter: @ketab_n

قالت: *يا الهي. متزوّج.*

لا أصدّق يا جين، ارفض أن أصدّق.

هو يأخذ ويأخذ وأنت تعطين فحسب.

عند الباب مدّت ذراعيها

وركضتُ صوبها.

عانقتني بقوة،

تثاقلت أنفاسي.

وقالت لي: *لا تفعليها.*

بعد عشر سنوات سيذبل قلبك

وستسامحينه، هو أو أي رجل آخر،

وسيقتلك ذلك.

ثم خرجت.

وظللتُ أكرّر، عليّ ذلك يا أمي،

عانقيني ثانية. أرجوك لا تذهبي.

Twitter: @ketab_n

الوادي

أصحو متعرّقاً، أتناول سُبحتكِ وأرميها.

أتقلّب فوق التبن ثم أقف. أرى الضوء في الخارج.

ألبس سروالي، أضع خفيّ،

وأنسلّ إلى حيث تجلسين في الخارج

مستندة إلى كيس فاصولياء.

ألمس ريش الدجاج

الملتصق على لطخات المرهم الأرجوانية على معدتك.

عيناك زبديتان صغيرتان من القطران

منغرزتان عميقاً في جمجمتك، تنظران إلى الأمام

وجلدك تقريبا بلونيهما،

لأن الموت وضع وجهه الأسود على وجهك.

أضع ابنتك في حضنك،

Twitter: @ketab_n

أحملكما معاً وأسير الى حافة الوادي.

أخطو...

... السنوات تطفو على وجهي كغبار رمادي رائع.

إنني في العشرين. أشتريكِ مع البارود والمرآة والبندقية.

لا تتكلّمين. بينما أمتطي البغلَ منحدراً،

تسيرين بجانبي بثوب قطني أزرق.

وجهك الهندي المسطح يلمعُ بشحم الخنازير البرية.

قدمك الكبيرة تغطس عميقاً في وحول الربيع.

ترفعين يديك اتقاء

لتوهّج الشمس المفاجئ

عبر الغيوم البنية

في الضوء تنقسمين إلى خمس نساء زجاجيّات ملطّخات.

أربع منك يطفنَ شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً.

أفرد يدي، أُبعثركِ في كلّ اتجاه.

أشرع في الانحدار، أُمسك نفسي،

أجعلك تركبين البغل.

Twitter: @ketab_n

تبكين بصمت، شاعرةً بالخزي لأنني أمشي.
حين نصل إلى الأسفل تنظرين إلى الخلف.
أُتابع السير. على بعد ياردات قليلة
أنزع قطعتين صغيرتين من لحاء شجرة
ونروح نمضغهما،
مُحَلّين طريقنا الوحيد إلى البيت.

Twitter: @ketab_n

جليد

يتكسّر في مربّعات على النهر،

بينما أقف بجوار قبرك.

أرفع رأسي قليلاً.

أرى السماء التي أحببتَ،

ذلك الشال القطني،

المستقرّ على أكتاف «منيسوتا».

إنني باردة وبعيدة جداً عن «تكساس»

وعن أبي، الذي وهبني لك.

كنت في الثانية عشرة، فتاة من «الشوكاتو»، عبئاً ثقيلاً.

إنها امرأة، قال أبي رافعاً تنورتي.

ثم أراكَ اللفافة القطنية الخضراء

المرقّعة بالأحمر، التي حاولت أن أطحنها

بيدي الصغيرتين. أغمض عينيّ.

Twitter: @ketab_n

وها أنا ثانية في مارس ١٨٦٦.
إنني في الرابعة عشرة، أرتدي ثوباً أبيض فضفاضاً.
أجلس على الحصان الخشبي الهزّاز الذي صنعتَه لي
وأُمسّدُ عرفه الأسود المقطوع من شعري.
الشمس تغمر ظهرك،
فيما تعبر الباب
وتطرحُ المخمل قربي.
أُعطيكَ الصندوق الأبنوسي
وجمجمة الطفل في داخله
وتضعه على طاولة شغلك،
تمشّط شعرك الذهبي الشاحب بيد،
ثم تثبته.
حين يشرعُ الطفل الجديد بالبكاء، أُغطي أُذني،
فيما تحمله من المهد
وتمدّده على البساط
أحلّ المنديل المعقود حول عنقي،
أمتطي الحصانِ وأنحني عليكْ.
أضعُ المنديل حول عنقك،

وأشدّه، متذكّرة:
لقد خنقتُ الطفلة الأخرى،
مدّدتها على معدتك وأنت نائم.
تكسر طوقي وتدفعني إلى الأرض.
أُخرمشك، أعض شفتيك، وجهك،
ثم تصرخ،
وأفتح يدي وأقبضهما
على صفّ من الأسنان الحادّة.

أفتح عينيّ.
اشتهيتك عندئذ والآن،
ولم أدعك تعرف.
أُقبّل الشاهدة.
أيقظني الليلة كما دائماً.
تكلّم وسأُصغي،
بينما تضطجع في قبرك
مسنداً رأسك بذراعيك،

Twitter: @ketab_n

وتحكي لي عن الأرز الضاري في المستنقعات
وبندقية ٤٥ الفارغة التي تسميها نعمة *الرب* والتي تبقيك
حيّاً،
بينما نمضي قدماً، بلا مرارة، عقداً بعد الآخر،
نصبح شفّافَين. أبديَّين.

Twitter: @ketab_n

الفتى

أُختي تمرّغ وجه الدمية بالطين،

ثم تتسلّق نافذة الشاحنة.

تتجاهلني وأنا أدور حول الشاحنة،

ضارباً العجلات الممزقة بقضيب حديدي.

يناديني أبي لكي أساعده في ربط الجوادين،

لكنني استمرّ في السير حول الشاحنة، ضاربا بقوّة أكبر،

حتى تنادي أمي.

أحمل حجراً وأرشقه على نافذة المطبخ،

لكنه لا يصيبها.

صوت أبي يثب في الهواء ككرة

لا أستطيع ركلها.

Twitter: @ketab_n

أقف بجانبه، منتظراً، لكنه لا ينظر إليّ
وأتشبّث بقوة بالقضيب الحديدي، أرفعه، جمجمته تنفلق.
تهرع أُمي صوبنا. أقف ساكناً،
أضربها على ظهرها، وهي منحنية فوقه.
أرمي القضيب وآتي بالبندقية من البيت.
الزهور حمراء، البنفسج أزرق،
رصاصة واحدة للحصان الأسود، اثنتان للبني.
سقطا سريعاً. أبصقُ، فمي مدمى؛
لقد عضضته. أضحك، أُعاود تذكّر تلك التي في الخارج.
أقبضُ عليها بينما تصعد إلى الشاحنة، أُطلق النار.
تسقط الدمية معها على الأرض.
أحملها، أُهدهدها بين ذراعي.
بلى، أنا جاك، ابن هوغارث.
إنني سريع، إنني رشيق.
في البيت، أرتدي أجمل بزات أبي
وأنتعل حذاءه الجلدي.

Twitter: @ketab_n

أُوضّب في حقيبتي قميص نوم أُمي الساتان
ودمية أختي.
ثم أخرج وأجتاز الحقول إلى الطريق العام.
إنني في الرابعة عشرة.
ريحٌ من لا مكان.
ويمكنني أن أحطّم قلبك.

Twitter: @ketab_n

محادثة انعكاسه في بحيرة ضحلة

إلى ياسوناري كواباتا

أعيش على الأقحوان و«عنب الثعلب»:
مع أنني لا أحتاج أكثر من الهواء.
أتمنى لو أتنفّس مثلك،
نائماً أو مستيقظاً،
مرخياً رأسك فحسب
على الوسادة المغلّفة بالكريب الأسود
الذي ابتعتهُ لك من السويد.
رجوتُ أن تموت،
شفتاك جافتان ومنفرجتان،
وحمراوان كبذر الرمان.
لكن الآن، أُريدك فقط أن تتعذّب.

Twitter: @ketab_n

أرمي حجراً في البحيرة

فيغرق فيك.

ليست اليابان التي تنزلق نحو المحيط الهادئ

في هذا الصباح البارد من أبريل،

بل أنت الذي ينزلق.

إنني أخاطبك أنت يا ياسوناري كواباتا؛

أَسقط كذاك الحجر

على انعكاسِك.

تمدّ لي يديك النحيفتين

وأُمسكهما.

المياه تغطّي وجهي، رأسي كلّه،

بينما أشهق نَفْسِي.

المياه باردة، لاذعة.

أجرّ نفسي فجأة من البحيرة.

للحظة أراك تتقدّم بصعوبة،

ثم أشرع بالعودة إلى محترفي.

لكن ثمة خلل ما.

المياه تغمر المكان

Twitter: @ketab_n

وأنت تقف فوقي.
أُحدّق فيك من المياه الساكنة الصافية.
تفتح فمك وأَفتح فمي.
نتحادث ببطء.
يا أخي، تستحقّ أن تتعذّب،
تستحقّ الأفضل:
تستحق في هذه اللحظة،
موتاً لا ينتهي.

Twitter: @ketab_n

٢٩ (حلم من جزأين)

. ١

ذلك الليل العجوز
يطعنُ الشمس بالمذراة،
ويصبغ قطن السماء بالأرجواني،
بينما أجلس إلى طاولة المطبخ،
صانعة طوقاً من أسلاك صغيرة.
تدخل عارياً.
لا. افعلها بنفسك.

Twitter: @ketab_n

. ٢

أنا فتاة في التاسعة،
أمرح بخفة قرب دائرة ضوء يصنعها النهار.
أسمع صوتك.
أَشرع بالركض. ترفعني بذراعيك.
أصيح. الفتاة الصغيرة تتلفّت.
طوقها يتدحرج ويختفي.
شيء حار يسيل من ثوبي إلى بطني.
لا تنظر أبداً خلفها.

Twitter: @ketab_n

لا أستطيع أن أبدأ

الى آيرا هايز

ليل السبت

ذئبٌ يقضمُ القمر،
دجاجة الليل بيضة صفراء،
بينما أضطجع ثملاً في مصرف مياه.
فجأة جزمة عسكرية ضخمة
تسدّ السماء
وتشرع بالسقوط نحوي.
أُلوّح لها. ارجعي.
تتابع بالسقوط.

Twitter: @ketab_n

صباح الأحد

أخرج متعثّراً من مصرف المياه
وأشق طريقي إلى الكوخ.
أُحدثُ ببندقيتي بضعة ثقوب في السقف،
ثم أُحدّق في قصاصات الصحف التي تتحدّث عن «أيوا جيما»[1].
أذكر أني جمعت تلك القصاصات
الحمراء والبيضاء والزرقاء،
خائفا من أنني إذا تركتها، فسأحيا.
لم يمسسّني الرصاص يوماً.
لا يمسسني شيء.

عند الظهر أعدّ فنجان قهوة
وأضيف إليه ملعقة من البهار
لأطفىء النار.

---

(١) أيوا جيما: جزيرة تقع إلى شمال المحيط الهادئ، كانت موقع معركة ضارية بين الأمريكيين واليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية.

Twitter: @ketab_n

أدمدم بين الرشفات
وحين أنتهي أُعانق نفسي.
أحترق من الأسفل صعوداً،

زجاجة من اللحم،
طافت عبر الأعوام القاسية.
أُمرّر «الجين» والأعذار من يدٍ إلى فم،
لكنه أنا. إنه أنا.
إنني العادة الوحيدة السيئة
التي لا أستطيع الإقلاع عنها.

Twitter: @ketab_n

عيد الحصاد

إلى نفسي

قبل أن تفرّ قلتَ لي
أيها الصديق «روزباد موراليس»
إن أياً كان يمكنه قتل هندي
ونسيان الأمر في اللحظة نفسها،
وإن هذا سيحدث لي، انا إيميليانو زاباتا[1]،
لكن الرجال يريدون المزيد من الذرة لصنع حلوى «التورتيلا»،
يريدون المزيد من الخنازير والدجاج والأرض.

(١) إيمليانو زاباتا (١٨٧٩-١٩١٩) الثوري المكسكي المعروف، قاد الثورة المكسيكية التي انطلقت عام ١٩١٠ ضد الرئيس بورفيريو دياز. اغتيل على يد الكولونيل غيساس غوغاردو.

Twitter: @ketab_n

لو لم يكن عندي بندقية أو سكين،
لقاتلت بالمذراة أو المعزقة،
لكي أحصل لهم على ما يريدونه من السادة،
أولئك الطيور التي تحلق عالياً،
الذين تلمع المراهم في شعورهم،
بينما يمضون إلى التوابيت.
وإذا ما قتلت، إذا ما قتلنا جميعاً الآن،
فسنمضي قدماً،
سنكون البشارة الحقيقية.

ما أجمل هذا اليوم يا «روزباد».
إنني ذاهب للقاء «خواجاردو»
الذي قرّر الانضمام إلينا
ضدّ «كارانزا».
حين أصل إلى المزرعة أجد الهدوء مسيطراً.
ليس الكثير من الجنود،
وثمة امرأة ترتدي فستاناً أمريكياً أبيض،

Twitter: @ketab_n

تمسك رسن فرس كميتة،
و«خواجاردو» يقف على الشرفة.
أترجّل عن حصاني وأبدأ بارتقاء الدرجات.

النار في رجليّ، في صدري،
في فمي، وفي رأسي،
جهنم كلها تقف أمامي؛
الدرجات زلقة، عليّ استعمال يديّ لأتسلقها.
في الأعلى تمطر ناراً ودماً
على صفوف وصفوف من الذرة السوداء.
المناجل منثورة في الأرجاء.
أحمل واحداً وأبدأ بقطع سيقان النبات،
حين ترتطم بالأرض
تتحول رجالاً
وأصرخ بهم.
ملعونون أنتم في المهد
وفي القبر، وحتى في الفردوس.

Twitter: @ketab_n

الموت لا ينهي شيئاً.

فانهضوا ولوحوا بمناجلكم هذه.

لا يمكنكم سرقة مجد رجل

من دون قتال لعين.

أيها الرجال، خذوا الأرض، إنها ملككم.

وإذا ما تعذّبتم في قبوركم،

يمكنكم القتل

من هناك.

Twitter: @ketab_n

من «خطيئة»، ١٩٨٦

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعتقل

١ .

أمس، أجبرني الرجل الذي يسمي نفسه «والدنا»
على السير على زجاجات كوكا كولا محطّمة.
اليوم أنام. أحسب أني أنام،
حتى يطرق احدهم الباب، بماذا؟
بالقضبان، بالمقالي.. لكنني لا أتحرك.
اعتدت على ذلك.
مع ذلك، حين يدخل والدنا مسرعاً إلى الغرفة
ويجرّني إلى الخارج، يعاودني الخوف القديم.
في غرفة التحقيق،
يطرحني أرضاً،
ثم يستند إلى حافة مكتبه،

Twitter: @ketab_n

يطوي ذراعيه،
وترتسم على محياه تلك النظرة الحزينة
التي أعرفها جيّداً. يهزّ رأسه ببطء،
يتوقف، ويبتسم، ثم يقول:
«لدي شيء مميّز اليوم
لعاهر إرهابي لعين»
أريد ألا أقول شيئاً،
لكنني أعرف جيداً كم يغضبه الإنكار،
لكنني لا أستطيع منع نفسي.
لستُ إرهابياً، أقول.
«ليس هذا ما قيل لي» يجيب، واقفاً،
«أولستَ صديقاً لصديق صديق
إرهابي ابن عاهرة
سُمع منذ سنتين وهو يقول
إنه يجدر بأحدهم فعل شيء ما
للتخلّص من هذه الحكومة؟».
لا أجيب.
أبدأ بالاعتراف بأن ذلك لابد من أن يكون صحيحاً.

Twitter: @ketab_n

يقول لي: «ينقصني شيء واحد... الاسم...
أعرف انك تحسبُ نفسَك بريئاً،
لكنكَ لستَ كذلك
الكلّ مذنب»
يصفعُني، ثم يضغط وجهي
على الزجاج الأخضر.

٢.

لسعني النحل.
أنا في الثامنة. أركض نحو البِركة
في مزرعة عمّي «أُوسكار».
أُوسكار، أصرخ. يتنهدُ أبونا بعمق،
يرفعني ويُجلسني على كرسي.
«أُوسكار هذا» يقول وهو يناولني دفتراً وقلماً
«أين أستطيع العثور عليه؟»
لا أتردّد وأنا آخذ القلم
وأضعه على الورقة
البيضاء الفارغة.

Twitter: @ketab_n

٣.

يطلق «والدنا» سراحي
على بعد شارع من شقّتي.
يبقي المحرّك دائراً،
ويأتي ويستند إلى السيارة قربي.
أحاول أن أخمّن الشهر. مارس، أبريل؟
يخبرني أنه أغسطس،
يكفي معرفة ذلك من النظر إلى السماء.
ثم يخبرني أنه مرة كان سجيناً هو أيضاً.
أحدّق في وجهه،
الجلد الشاحب الجاف،
الندبة الطويلة الممتدة من الصدغ إلى الوجنة.
«آه هذه» يلمس الندبة برقّة،
«أُصبتُ بها أثناء لعب كرة القدم.
لا، الندوب الحقيقية لا تظهر.
يفترض أنك تعرف ذلك.
تحتاج وقتاً بأية حال لتفرزها كلّها.

Twitter: @ketab_n

ما زلتُ شاباً،

لكنني أشعر أحياناً بأني قديم كالإنجيل.

لكن هذا وقت الاحتفال»

يحضر زجاجة نبيذ من السيارة

ونشرب، بينما النجوم تلمع فوقنا.

تفرغ الزجاجة، يقذفها إلى الشارع.

«الحرية» يقول لي «الحرية شيء تكسبه.

الآخرون لا يفهمون ذلك. لكن نحن نفهم».

Twitter: @ketab_n

محادثة

إلى روبرت لويل

نتبادل الابتسامات.
وأسند ظهري إلى المقعد الخيزران.
ما هو إحساس الميت؟ أقول.
تلمس ركبتيّ بأصابعك الزرقاء.
وحين تفتح ثغرك،
تتدحرج كرة من الضوء الأصفر على الأرض
وتشكّل دائرة مشتعلة حولها.
أقول لك: لا تخبرني، لا أُريد أن أسمع.
لكنك تشرع في الكلام: أحدث لكِ مرة
أن ارتديتِ فستاناً حريرياً

Twitter: @ketab_n

وبالصدفة فحسب،

بشكل عرضي تماماً،

تتفرّس أصابعكِ في ذاك الفستان

وتسمعينَ صوت سكين يقطع أوراقاً،

ترينه أيضاً

وتدركين كيف أن تلك الصورة

هي ببساطة امتداد لصورة أخرى،

وأن حياتك نفسها

هي سلسلة من الكلمات

ستفرقع ذات يوم.

تقول: الكلمات هي فتيات صغيرات متحلقات في دائرة،

ممسكات أيدي بعضهن،

ويبدأنَ بالصعود نحو السماء

بأثواب العمادة،

كمناطيد بيضاء،

أكاليل الزهور على رؤوسهن تدور وتدور،

Twitter: @ketab_n

وفوق ذلك كلّه،

هناك حيث أطفو،

وهذا ما يشبهه إحساس الميت،

سوى أنه عشر مرات أصفى،

أكثر رعباً عشر مرات.

هل يسعُ أيّ كائن حيّ احتمال هذا؟

Twitter: @ketab_n

أكثر

إلى جايمس رايت

الليلة الماضية حلمَتُ بأمريكا.
كانت حفلة التخرّج
وكانت أمريكا مضطجعة تحت الكرات الدوّارة
على منصّة الفرقة
بثوبها البالي وحذائها العالي،
كانت الغاردينيا المشكوكة على خصرها
قد بدأت تتفتّت
صرخَتْ: *ماذا تساوي*
أرض الحجاج الفخورين هذه؟
أجبت: تساوي الحب. بل أكثر.
دارت الكرات.

Twitter: @ketab_n

قلتُ: لم أربح شيئاً.
خسرت الزمن والعشاق، طوال سنوات،
أما أنت، أيتها الجبال الأرجوانية،
يا أمواج البلور الكهرمانية،
أنت تنتمين إليّ
مثلما انتمي إليك.
تنهّدتْ أمريكا،
واستمرّت الفرقة بالعزف،
سقط جلدُها بعيداً عن عظامها
وأفقتُ.
أريد استعادة حياتي،
أيام الصفاء البالغ،
الليالي العابقة بالغضب،
لكنها انقضت.

لو أستطيع نقل جسدي الواهن
لكنت استلقيت على بطني
فوق هذه المياه الجليدية المسماة نهر أوهايو.

Twitter: @ketab_n

لكنت حلّقت فوق كل البلدات الحزينة،

فوق جميع الحالمين على الشطآن

الباسطين أيديهم،

ولكنت تشبّثت

حتى يغوص ذلك الثقل الرهيب

المنتزع مني،

إلى الأعماق ويمكث هناك.

ثم لنهضت

مثل أليعازر

وعدت إلى البيت سيراً على الماء.

Twitter: @ketab_n

الراعي الصالح: اتلانتا، ١٩٨١

أحملُ الفتى من صندوق السيارة

وأضعه أرضاً

ثم أدفعه بقدمي إلى الجسر

أراه يتدحرج إلى النهر

وأشعُرُني أتدحرج معه،

أشعر بأول صفعة باردة للمياه،

أسقط على ركبة واحدة.

كم أنني متعب يا الله

وهذا البرد قارس

هبني يا الله معطفاً جديداً،

ليس من النايلون، بل من الصوف،

جديداً ونقياً

Twitter: @ketab_n

كهذا الحمل الصغير

الذي ذبحتهُ هذه الليلة.

بيدي اليمنى،

اليد نفسها التي تضرب

بهذه القوة،

أرفع نفسي بلطف.

اعرف ما أرغب فيه،

بعض الكاكاو الساخن بجوار المدفئة.

حين أعود إلى البيت أقف عند مغسلة المطبخ،

وأترك المياه تجري

حتى تفيض،

ثم أتذكّر الدم

في الحمّام

وفي الطابق العلوي أيضاً.

أُحضرُ مطهّراً،

أبدأ بفرك الحوض

الأرضية، المرحاض،

Twitter: @ketab_n

ثم الحمّام.

أمسح، أكنس، وأنفض السجّاد،

أعمل، أعمل لمتعة العمل،

للفتية السود،

الذين يعرفون الكثير،

لكن ليس الكفاية ليبقوا بعيدين،

وبعض الأحيان الفتيات، الفتيات أيضاً.

كيف أيديهم

تتشبّث بكاحليّ، بركبتي.

وأولست أقودهم

مثل راعٍ صالح؟

أقفُ عند المغسلة

حيث المياه ما زالت تفيض،

أقفل الصنبور،

ثم أُسخّن المياه وأجلس.

بعد أن تسلك آخر جرعة من الشوكولاته الحارة

طريقها إلى حلقي،

أفتح كتاباً عن الميثولوجيا

وأشرعُ في القراءة.

يقول الكتاب إن «ساتورن» كان يلتهم أطفاله.

بلى، هذا صحيح، أعرف ذلك.

لكنه مع ذلك رجل اعتيادي مثلي،

يأكل ويشبع.

وحدها الآلهة لا تعرف الشبع.

Twitter: @ketab_n

حكاية الأم

مرة حين كنتُ شابةً، يا «خوانيتو»،
ذهبنا إلى مرقص في «ليما»
وراح أبوك «هرنان»،
يراقص امرأة أخرى
وجرحت خدّه بمطواة.
أه، يا لما تفعله الموسيقى أحياناً،
والدخان وحفيف القماش القطني،
لكن ما هذه الأمور التي أتذكّر ها الآن
في يوم عرسك.
أسكبُ مياهاً حارّة
في الحوض الخشبي حيث تقعي.
كنتُ شابّة، جرّة.
لكن يَا «خوانيتو»، ما مدى حريّة المرأة؟

Twitter: @ketab_n

تولد وخطيئة حواء بين فخذيها،

وفي داخلها،

يجلس الشيطان على عرش من المحار

وقد علّق على صولجانهِ

رأس يوحنّا المعمداني.

وفي يوم القيامة، يا بني،

تحمل النسوة ثمرة الشجرة

التي رغبن كثيراً في التهامها

وهذه الثمرة ستفترسنا

جيلاً بعد جيل،

لذا يا بني

عليك أن تكثر من ضرب «روزيتا».

يجبُ أن تشعرها بثقل يد الرجل،

تلك الخدوش الأشبه بجروح المسيح.

يجب أن يتدفّق دم قلبها الأسود

حتى يصير أحمر ونقيّاً كدمه.

وينبغي أن تبقى حبلى

إن لم يكن بطفل

Twitter: @ketab_n

فبمعرفتها
أنها موجودة بسببك.
أنك تستطيع سلبها حياتها
أسهل مما تُعطي هي الحياة،
وأن العذاب هو ميراثها منك
وعَبْرَك، من المسيح،
الذي عبر جسد أمه
إلى ملكوت السماء.

Twitter: @ketab_n

اعترافات الكاهن

١ .

لم أتلُ القدّاس هذا الصباح.
وقفت في برج الجرس
وشاهدت اليتيمة «روزاموند»
تطارد الفراشات في الأسفل،
ارتفعت ضحكتها وصفعتني
بينما التفّ عبق جسدها اللوزي
كأنشوطة حول رقبتي.
رجوتها ذات مرة: حرّريني،
عليك أن تحرّرينني،
لكنها استمرّت.
كانت في الثانية عشرة.

Twitter: @ketab_n

كانت تستفزّني،

مستلقيةً على سريرها الصغير...

احكِ لي حكاية يا أبتاه،

أبتاه لا اقدر على النوم. اشتقت إلى أمي:

أأستطيع النوم قربك؟

حملتها إلى غرفتي...

حيث الصليب والجدران البيضاء العارية.

إثناء نومها

نضت عنها الملاءة.

كان قميص نومها مشدوداً على فخذيها.

بالكاد لمستها.

صلّيت للخلاص، ولم يأتِ.

لاحقاً فرطتُ سُبحتي.

الخرزات الخشبية السوداء

ارتطمت بالأرض

كرخام بيضاوي

وأنا في ردائي الأسود،

Twitter: @ketab_n

خرزة في سبحة الربّ المنفرطة،
تدحرجت مثلها على الأرض
بنشوة خالصة.
تذكّرتُ حين كنت في السادسة
وباركتني الساحرة «ليزابيتا»
كانت تتأرجح على كرسيها الهزّاز
فيما شربتُ دم الخنزير
وأكلتُه ممسوحاً على قطعة خبز.
قالت: كُلْ يا «إميليو» كُلْ.
الجحيم بعيد كنَفَسك التالي
والفردوس أقرب مما تتخيّل.
بوابة بعد الأخرى تحول بينك وبين الله،
لذا لمَ لا تلتقي الشيطان بدلاً منه؟
هو على الأقل يملك وقتاً للبشر.
حين ماتت
أحرق القرويّون بيتها.

أضع يدي على الجرس.

Twitter: @ketab_n

أحياناً حين أقرعه،
أشعر أني سأتشظّى،
ثم أعاود الالتصاق
ثم أصبح شيئاً آخر. .
هراوة،
أو عصا بين شيئين:
بين الممثل والتمثيل
لا انفصال ممكناً.
هذا غنوسطيّ. هرطقة.

يا إلهي، إنّي ألتمس الأشياء،
سروال «روزاموند»
بالكاد يحجبها.
أريد أن أعرف أنك تحبّني،
أنّ صرخات الرجال،
العالية كأيّ بوق،
تقوّض البوابات الحجرية
التي بيننا.

Twitter: @ketab_n

٢.

خلال السنوات الأربع التالية
كبر نهدا «روزاموند» سرّاً
كفكرتين شريرتين.
جعلتها تعترف لي
وذات ليلة أُغمي عليها
وقعتْ علي
ومدّدتها.
أحنيتُ ساقيها بهذه الطريقة وتلك.
وضعتُ وجهي بينهما
لأشمَّ «زهور المريمية»
وأخيراً أردت التهامها.
عضضتُها، كان شعرها كالأشواك،
نزف فمي، لكنني لم أتوقف.
كانت هادئة جداً،
وفجأة صرختْ
وانتصبت؛

Twitter: @ketab_n

اقترب وجهها من وجهي كشعلة من ضباب،
حتى التقت شفتانا.
ناديتها امرأة عندها
لأنني أعرف معنى ذلك.
لكنني أُسمّيكَ أبي
وأنت غريبي.

.٣

أسحبُ الرداءَ الثقيل من الرفّ
وأبسطه أمامي.
حسبتُ أني سأستعمله اليوم،
حسبتُ أني سأفرده
وأحلّقُ فوق باحة الكنيسة
كأنها الأرض الزرقاء الكئيبة،
بحيث بينما أُحلّقُ في الفضاء،
أفقد جلدي، عظامي،
على وقع جرس واحد
يطنّ في السماء الخاوية.
صوتك يا الهي.
بدلاً من ذلك سمعت ضحكة «روزاموند»،
أحيانا صرخاتها،
وخلفها، اسمي،
تنادي من جذور الأشجار،
والأزهار والنباتات،

Twitter: @ketab_n

من سرّة لوسيفر

التي منها ينبثق كل شيء حيّ

ويمتد إليك،

رحلة ليست إلى البيت،

ليست إلى المنبع،

بل بعيداً منها،

نحو ضوء ساطع مطهّر

لا يبقي شيئا مكتملاً

بينما صلواتي السوداء العذبة

أصبحت نبيذ المياه.

وشربتكَ.

تزوجتكَ،

ليس بجسدي الناقص،

بل بروحي المكتملة.

مع ذلك اعرف أني تسلقتُ

وتسلقتُ السماوات السبع

ووجدتها خاوية.

أنحني من برج الجرس.

إنه الغروب؛
الدخان بدأ يكسو السماء.
«روزاموند» عادت إلى الداخل
لتنتظرني.
حلّت شعرها
وفكّت أزرارها
مثلما أُحب،
جهّزتُ المائدة،
وصلّيتُ
مثلما أفعل..
ليلة أخرى.
حساء الحَمَل، زبدة مالحة.
أنا الخبز الأسود القاسي على المياه.
إلهي، تعال وامشِ معي.

Twitter: @ketab_n

مرثية

إلى ابن عمي جون، ١٩٤٦ ـ ١٩٦٧

. ١

مئات الذباب
يخرج من وجهي
وأشعر أنّي أطير.
لكنه حلم يقظة فحسب.
إنني في الخامسة والسبعين،
في المشفى العسكري
وهذا ليس العام ١٩١٧.
سايغون على التلفزيون تنشطر إلى نصفين
كحقيبة جلد رخيصة
ونحن نتركها خلفنا؛

Twitter: @ketab_n

غسيلنا، غسيلنا الوسخ.

ربما هذا هو الصواب.

ربما يعاود الجنود الولادة بلا انتهاء

لينجزوا القتل في كلّ قرن ولينظّفوه.

نقف يقظين بكامل زيّنا.

يمرّ جنرال بسيارته المكشوفة

ونهلّل له. كم كان ذلك مبهجاً.

هذا نخب الخنادق، الوحول،

الرصاصة التي حامت ليل نهار،

تلك الليلة في أكتوبر، ١٩١٧

حين حسبت أنني كتّ،

حين شعرتُ بنفسي أنهض تواً

إلى قلب القمر الأخضر.

لكني لم أكُ ميتاً،

كنت في ناقلة جند على القناة الإنكليزية.

اثنان وسبعون عاماً مرت

ولا شيء تغيّر.

Twitter: @ketab_n

ليلة أمس حلمتُ بأُمي.

كانت حبلى بي

وكنتُ هناك أيضاً معها

وكنتُ شاباً.

أردت أن أنهي الأمر داخل رحمها.

وبطريقة ما أدركتُ الطفل.

انتشلته من قدمه

ورفعته عالياً

فوق قوس قزح أسود من دخان.

Twitter: @ketab_n

٢ .

فجأة انتفض جسدي إلى الأمام، ثم إلى الوراء
وأعتمت شاشة التلفزيون فجأة أيضاً
وخفتت أصوات الصحافيين،
التي كانت وقتئذ معلّقة في الهواء كصفير،
بينما الضابط المناوبِ يجرّ مقعدي المتحرّك
عبر الرواق
وأشخاص صغار بعيون لوزيّة
يؤدون لي التحية
عرفتهم جميعاً:
هذا كان معي في الخنادق،
ذاك في معسكرات التعذيب،
وذاك تبخّر هناك في «ناغازاكي».
وضعني الضابط المناوب في السرير
وطوى البطانية عند صدري.
قلت له: إنني أتوهّم أشياء.
حسناً ماذا لو كنت تتوهّم؟

Twitter: @ketab_n

حسناً، فلتنزل التابوت فحسب.
فلتهيل التراب
كمائة عصف.

تقول إن هذا لن يحدث لك قطّ
لكن حين يأتي دورك،
ستوضّب أحلامك الجميلة
في حقيبتك الصغيرة وتمضي.
وفي ذلك اليوم الحقيقي الأخير
سنصعد معا نحو السماء
كصيحتين
من بوق جبريل.
سنصرخ، هلّلويا،
الحرب انتهت.
سنصرخ عالياً
حتى تتداعى بوابات السماء.

Twitter: @ketab_n

شهادة ع. روبرت أُوبنهايمر[1]

حين جائني التنوير
نضوت الليل عني كجلد قديم.
ملأ الضوء عينيّ
وهويتُ أرضاً.
كنت مستلقياً في «لوس ألاموس»،
بينما في الوقت نفسه،
سقطت
على هيروشيما،

---

(١) عوليس روبرت أوبنهايمر (١٩٠٤ ـ ١٩٦٧): فيزيائي أمريكي ارتبط اسمه بالقنبلة النووية، حيث كان مدير مختبر لوس ألاموس الشهير الذي طوّرت فيه أولى التجارب على القنبلة النووية. لكن شهرة اوبنهايمر تقوم على السجال الذي اثارته في ١٩٥٣ محاكمته بعد اتهامه بالارتباط بشيوعيين في الماضي، وبمعارضته للقنبلة الهيدروجينية، واعتبر وقتذاك رمزاً للعالم الذي يحاكم بسبب أفكاره حول الإشكالات الأخلاقية التي تنشأ من الاكتشافات العلمية.

Twitter: @ketab_n

أسرع فأسرع،
حتى انزلقت الأرض،
وانزلق الصباح،
تحتي.
يقول بعضهم أنني حين ارتطمت
حدث انفجار،
عاصفة هوجاء حصدت الموتى أمامها،
لكن كان هناك صمت فحسب،
فقط الصباح الأزرق السماوي
هدهدني في غيمة من الركام،
كانت راحة فحسب.
هناك فوق ضباب الفناء،
جذور أشجار الحياة والموت،
الأشجار التي أسماها وليم بلايك الفن والعلم،
المعقودة إلى بعضها بعقدة الملك غورديوس[١]

---

(١) عقدة غورديوس: عقدة أحكم شدها غورديوس ملك فريجيا، وقد زعموا أنه لن يحلها إلا سيد آسيا المقبل، فجاء الاسكندر الأكبر وقطعها بسيفه.

Twitter: @ketab_n

التي لا يستطيع حتى الإسكندر فكّها.
بالنسبة إليّ، ذلك الحبل الإيديولوجي العالي
هو للحمقى ليوازنوا عليه أوهامهم.
الأفضل القفز في الفراغ.
أليس هذا ما نريده جميعاً بأية حال؟
أن نزيل كل المزاعم
حتى، مثلما يتماثل أخيراً المضطَهدُ
مع مضطهِده،
نقبل أسوأ ما فينا
ونبلغ الخلاص.

علّموني في الثانوية
أن جميع العلماء
يبدأون من فرضية: «ماذا لو»،
وهذا صحيح.
ما نفتقده كبشر هو المخيلة
التي نعوض عنها بالفضول.

Twitter: @ketab_n

لطالما حرّضتني تلك الحاجة الضارية إلى المعرفة.

هل تستطيعون أيها السادة أن تزعموا

إنكم لا تريدونه مثلي؟

ذلك الانهيار العام،

ذلك السقوط الكبير

الذي ينزلُ ناعماً كعسل في الحلق.

أي شيء يقرّبكم أكثر

من ماهيّتكم.

آه، الولادة مرة بعد مرة

الخروج من ذلك الرحم المعدني المظلم،

من رائحة التفسّخ الحلوة المسكرة

التي يطلقها الميت حديثاً

إذ ينهض لعناقي.

لكنني أستطيع قول أي شيء. أليس كذلك؟

كسرير نرتبه ونخربطه على هوانا،

الحقيقة تتبدّل باستمرار،

Twitter: @ketab_n

وتتخذ دائما الهيئة الأخيرة
التي يتخذها التوق الجماعي الجامح إلى الدمار.
لذا أجلس هنا،
تقضمني أسنان كوابيسي.
روحي جرح لن يندمل.
كل ما أعرفه هو ذلك التوق الملحّ،
وكثافته التنبؤية الصافية.
والآن، ومع اقتراب العرض من نهايته
كل ما يهمّنا:
جهوزيتنا العسكرية
وان يبقى مواطنونا
في سعار الوطنية الدائم
والكبرياء الشوفينية،
ألا ينتهي أعداؤنا،
حاجتُنا الى الدفاع لا نهائية،
جنود طيبون نحن،
لا نندم ولا نحزن،
لكننا نلملم عن الأرض

Twitter: @ketab_n

بنادق الذين يسقطون منا.

كشخوص قصص هزلية مصورة

بعنوان:

«مغامرات إضافية للقبيلة الضائعة»

نتقدم عابرين العين الثالثة للتاريخ

التي تتأرجح

على أرجوحتها التي من نجوم.

ننزع أقمشة الكون البالية

لنبلغ اللحم الداكن الحيّ،

ذلك اللا شيء الذي فوق الزمن.

نمزق أنفسنا ذرة بعد الذرة،

وصولاً إلى الإلكترون والبوزترون،

نصبحُ نحن؛ إبادتنا المتعالية نفسها.

Twitter: @ketab_n

الصحافي

١ .

في الصورة الفوتوغرافية القديمة
أبدو ممسكاً أنفي
وصديقي «ستاتز» يمدّ إصبعه في حلقه.
إننا في السادسة عشرة، هناك في «سيدار فولز».
كل شيء ما زال خفيفاً كمزحة.
ذاكرتي تعيدني إلى هناك.
المرأة التي استعملتني كخرقة وسخة
رحلت في سيارة حمراء مكشوفة الظهر.
غطاء السيارة أُغلق.
وها هي تجلس قرب ذاك اليوناني الغريب
ذي الشعر الأملس المزيّت.

Twitter: @ketab_n

لا يهمّني، بل يهمّني

أنها تطوف شوارع

«ليتل أمريكا» من دوني.

أسحب آخر مجّة من سيجارتي «اللاكي»،

أُخفضُ قبّعتي

وأسلك الطريق القديم إلى السوق.

ما زلت في السادسة عشرة.

ما الذي أعرفه

عن الحب والولع، أُفكّر

بينما أتفرّج على السيرك المنصوب أمامي،

أُشاهد الفيلة تتأرجح وتتمايل،

أبدان ورؤوس كثيرة تتأرجح.

حين تروح الأوراق الصفراء تتحرّك

وتحوم حولي،

أسير عائداً إلى النهر

وأرمي الحجارة

على المياه الصافية التي اكتسبت

اللون الذهبي لأول المساء،

Twitter: @ketab_n

حتى تنطلق صفّارة الساعة ١٨ : ٧.

ثم كأنما تلبية لأمر

أشرع بالركض هرباً من الطفولة،

من البلدة،

التي تُبقيني طفلاً

بينما أريد أن أصبح رجلاً.

أفكّر: الرجولة حلم، مجرّد وهم،

وأنا أضع الصورة من يدي

وأقف في الشعاع الخافت

لضوء الغرفة المعتمة،

جسدي يفرز رائحة غاز «الفورمالدهيد»،

رائحة المجهول..

Twitter: @ketab_n

٢ .

في فيتنام في ١٩٦٦
وقفت بين الحشد المتفرّج
على راهبة بوذية
تسكب الوقود على نفسها.
لم أستطع كأمريكي أن أفهم،
ومن مكاني هناك
تخيّلت نفسي
أشقّ الجمع إليها
لأمنعها، لكنني لم أفعل.
حملت الكاميرا وجهّزتها للتصوير.
ثم حصل الأمر بسرعة هائلة،
تقدّمتْ رفيقتها
حاملة عود ثقاب.
اشتعلت النيران في ثوب الراهبة
ثم ببطء هوى جسمها المتراقص أرضاً.
تلك السنة في فيتنام

Twitter: @ketab_n

رميت حياتي في الهواء

كهراوة معدنية.

كان بوسعي التقاطها مغمض العينين.

حتى ذات ليلة سبحت كسمكة

في الفضاء الأسود

واختفت.

أم كنتُ أنا من اختفى،

ماصّاً قضيب حلوى المستقبل الصلب،

واثقاً من أن حياة الرجل ما هي إلا فنّ،

وأن حياتي ينبغي أن تكون كذلك؟

لكنني الليلة في الثالثة والخمسين.

أشق وسط ثمالتي طريقي إلى عمق

نهر شبابي ذاك

وها أنا ممدّد هناك كسمكة شبّوط سمينة،

بطنها في الطين.

ولا شيء، لا الشقراء،

ولا السيارة الحمراء،

Twitter: @ketab_n

ولا رائحة المال الجديد،
يمكن أن ينتشلني ثانية.

أحمل صور الراهبة.
أتذكر كيف وقفت رفيقتها
وخاطبت الجمهور،
كيف أن أحداً لم يكترث،
كيف وقفنا دقيقتين أو ثلاثاً،
حتى دسست يدي في جيبي
وأخرجت علبة الثقاب
ورميتها إلى الراهبة.
أُحدّق في الصورة الأخيرة
التي يظهر فيها قلب الراهبة الذي أبى أن يحترق
رفيقتها ويدها ممدودة نحوي
تعيد إليّ علبة الثقاب.
ما الذي بقي؟
رجل، أنا، يتقدّم

Twitter: @ketab_n

يشعل عود ثقاب
ويضعه على القلب.
أرمي الصور
في سلّة القمامة،
ثم أُخرج قلب الراهبة
من مستوعب «الفورمالدهيد» الزجاجي.
أُشعل عود ثقاب.
القلب ما زال يأبى الاشتعال.
أُطفئ العود،
أُغمض عينيّ
وأرى نفسي راكضاً،
حاملاً القلب
مغلّفاً في منديل.
أظن أن أحداً سيوقفني
أو سيحاول، لكن لا أحد يفعل.
أفتح عيني،
أحمل القلب
وأضعه على قلبي.

Twitter: @ketab_n

حين كنت في السادسة عشرة

كنت الابن المطيع.

أغسل يديّ،

وأساعد أمي على تجهيز المائدة،

أقصّ شعري، وألمّع حذائي.

أمنح الرجل الأسود الذي كنت أناديه «الفتى» قرشاً.

لم أكن متفوّقاً،

لكنني كنت واثقاً من قدرتي على القيام بأعمال بطولية

إذا لزم الأمر.

كنت أضع إبرة البركار

على الورقة البيضاء

وأرسم الدائرة

التي ستحتويني.

هذا كل ما أردته،

كل ما كان يرضيني.

الحياة وكل زيفها.

ذلك اليوم في «هو»

سنحت لي فرصة الخروج

Twitter: @ketab_n

من الدائرة

واغتنمتها.

لكن حين التفتّ ثانية إليها

كانت تشتعل من الداخل.

ماضيّ رحل. ورحلت معه.

لكن الصبي ما زال هناك.

شاهد النيران تلتهم الراهبة.

أخذ قلبها. كان يركض.

قال لنفسه: كنت مقيّداً، وبتّ حرّاً.

لكنها كانت كذبة.

أعيد القلب إلى الحاوية،

أسمع الخطو الثقيل

لزوجتي الشقراء،

التي باتت رمادية الآن،

والتي تتسلّق الأدراج

بجزمتها المطاطية

Twitter: @ketab_n

كأنها زوجة بابا نويل
تحمل في كيسها القماشي الثقيل
المتدلّي من كتفها
كل دُمَى حياتي المحطّمة.
أقول لها: مهلاً،
وأصدّ الباب بكتفي.
مهلاً. لم تسمعوا بعد
الجزء الأفضل من القصة.
صبي يهرب من البيت.
أضاع قبعته.
يلبس الريح الجليدية
معطفاً شتوياً.
لا يستطيع الرجوع.
يأبى الرجوع.
لم يرحل أصلاً.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من «رذيلة»، (١٩٩٩)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

العبور

«الأرض موطن البلوز» غنت بيرثا الصفراء،
وهي تنعف القطن مع ماما روز.
كان يوماً حاراً كسائر أيّام الصيف
عندما أزمعت الفرار.
يقولون هنا إنها جنت ثروة
من إدارتها ماخوراً في نيو أُورلينز،
لكن بعضهم يقول إنها مدفونة في مكان ما غرباً،
في قبر بلا شاهدة،
لكن في العتمة
تدلّك إليه رائحة الياسمين والنعناع.
لكنني أستبق الأحداث.
كانت ماما روز تقول:
«لولا الجحيم

Twitter: @ketab_n

لكنا جميعاً نرقص مع الشيطان
لكن، والحال هذه، نكتفي بالوقوف والتفرج،
بينما شخص آخر يحترق قبل الخلاص».
قالت: «البشر يشتهون اللعنة يا بيرثا»،
وفكّت منديلها
لتدع عرقها ينقّط على أكواز الذرة المجدولة
مثلما يهبط الليل العظيم
على الجبار والعالي يوم القيامة.
يقولون إنها عرفت ما سيحدث
لأنها رشقت بعض الحجارة ذاك الصباح.
انحنت لتأخذ منديلها عن الأرض
وحين وقفت كانت فتاتها الصفراء
قد صارت على الطريق.
صرخت بها: «فلتذهبي إذاً، ما عدت أُريدك بأية حال»،
ثم راحت تحدّث نفسها
عن العجوز جون الأبيض الذي تمكّن منها وهي تحلب الأبقار.
«صارعني وثبّتني إلى الأرض وارتكب رذالته»

Twitter: @ketab_n

قال لي: «أبوك كان عبداً وكذلك أبوه
وها أنا أستعيد ما هو ملكي»
كان يوليو. أتذكر الألعاب النارية في الخارج.
حين ولدت بيرثا كانت شديدة البياض
وكانت تحبّ أن تخيفني حتى الموت،
تركتها ترضع من صدري
وقلت: «حسناً أيتها الصغيرة
ربما سأحبك، ربما»
قالت ماما روز إنها بذلت جهدها،
لكنه من الصعب تربية فتاة كهذه
يحسبها الجميع متعالية عليهم،
هذا لأنها خفيفة جداً وعيناها الخضراوان
تخترقان أي كان. تخيف الناس.
حتى الرجال الذين يرغبون عادة بأن يسرجوا
ويمتطوا مثل هذه الفرس لم يسعهم احتمالها.
خافوا من أنهم إذا فعلوا لن يبقوا على حالهم أبداً.
الوحيدون المستعدون لذلك كانوا من البيض.
كانوا يراقبونها ليل نهار،

Twitter: @ketab_n

لكنهم يعرفون أن جون أقسم بأن يقتل
كل من يقترب منها.
إنه فخور بها. لا أحد يصدق ذلك.
حتى أنه حضر عمادتها.
وصار يشتري لها الأثواب الرخيصة والحلوى.
يناولها إياها عبر الباب
لأنها لا تستطيع الدخول.
لم يكن يستطيع إبعاد نظره عنها
كأنها نوع من المعجزة
التي تشبهه وقومه.
إنه إنذار ما أو ما شابه
قال الكاهن: «إنه الشرّ يرتدّ على نفسه»،
يوم الأحد ذاك الذي شقته الحقيقة الناصعة
المدعّمة بالدليل الحي، بينما وقف جون العجوز في الكنيسة
وشهد على قوة الربّ،
الذي خاطبه ذاك الصباح،
وقال إنه خاطئ.

Twitter: @ketab_n

مات ذاك الشتاء، وقالوا من شدّة الألم.
أصيب بنوبة قلبية في الطريق إلى البلدة.
سقطت سيارته في النهر وغرق.
يقولون إن بيرثا عثرت عليه.
يقولون أنها جرت إلى البلدة لإحضار الطبيب
الذي قال لها «لست طبيباً للملوّنين»
لذا ذهبت وأحضرت العمدة.
أصغى لبرهة ثم حبسها في زنزانة.
قال إنه واثق من أنها اقترفت ذنباً ما.
إذاً بعد فترة ذهبت روز إلى هناك
وأقسم أنها كادت تنفجر في وجهه
قالت: «أحضر ابنتي حالاً،
كيف تستطيع أن تحبس ابنة أخيك؟»
كان العمدة يعرف صحة ذلك، لذا قال أخيراً:
«خذيها من هنا ولا تعترضي طريقي ثانية»،
وحين مرت بيرثا قربه وهي خارجة
ركلها.
وحين نهضت عن الأرض قالت:

Twitter: @ketab_n

«لكلّ كلب يوم»،
منذ ذلك الوقت لا شيء سوى خط مستقيم
مصوب نحو فتاة
لا تملك حتى حذاء
وهي تركض على الطريق
خالعة عنها أسمالها
حتى صارت عارية كما ولدت.
وحين بلغت غسيلاً معلقا على الطريق
اختطفت فستاناً جميلاً وتابعت العدو،
وهي تبكي وتضحك في آن معاً.
مرّت من أمامها شاحنة كُتبَ على أحد جوانبها «غودي».
توقف لها السائق.
فَتح لها الباب.
لكن بيرثا قالت: «تنحّ جانباً، سأتولى القيادة»
حين سألته لماذا توقف لها،
قال: «أعرف القذارة البيضاء حين أراها.
أنت مثلي تماماً، لكنك فتاة. أنت جميلة.
تستطيعين أن تحرّري نفسك. ما عليك

Twitter: @ketab_n

إلا أن تشمّري عن ساقيك ونهديك في المدينة الكبيرة»،
أعطاها خمسين سنتاً وغمزة
وبدأت تفكر أنه ينبغي عليها أيضا أن تصير بيضاء.
حصلت على عمل كنادلة في صالة رقص.
وذات ليلة سمعها ربّ العمل تغني مع الفرقة.
قال لها: «لمَ لا تصعدين إلى المنصّة»
وقالت: «أجيد العزف على البيانو أيضاً»
قال: «يا للروعة».
منذ ذلك الوقت جعلت الجميع يدفع
بطريقة أو بأخرى.
صارت صلبة. اتّخذت عشاقاً: آباء وأبناء وأزواجاً.
لا يهمّ،
لكنها بين الحين والآخر كانت تسمع صوت أُمها:
«اتخذتِ الخيار الخاطئ»
وشعرتْ عميقا بالبلوز
وأطلقته بصرخة.
قال المدير: «يا إلهي، إنك تغنّين كالسود»
صار يتوافد الناس لسماعها.

Twitter: @ketab_n

كانوا يقولون إنها أشدّ بياضاً من أن تغني البلوز بهذه الروعة.

هذا ليس صواباً.

ذات ليلة كان عليها محادثة المدير

الذي راح يدور ويدور في مكتبه هازّا رأسه

قائلاً لها كم سيخسر إذا توقفت عن الغناء.

قال: «كم يحصل لك أن تعثري على كنز مثل كنزي»،

وألقى رأسه على كتفها،

ثم قال: «لو لم أكن عجوزاً إلى هذا الحد»،

ثم استحال صوته صفيراً

وقال: «لدي الجواب الآن يا عزيزتي روبرتا،

انزلي إلى غرفة تبديل الملابس وانتظريني»

لم يطل الأمر.

جاء ووضع جرّة على الطاولة.

سألته: «ماذا أفعل بهذه».

قال: «ستصيرين ملونة»

فجأة صارت تضع وجهاً أسود.

فجأة صارت آمنة في الجانب الآخر

Twitter: @ketab_n

من الباب الذي أقفلته على الماضي
وصار مفتوحاً أخيراً.
صار بإمكانها الرواح والمجيء كما تحبّ
ولا أحد يراها تدخل أو تغادر.
صارت حرّة، انعتقت،
لكنها لم تشعر عميقاً بذلك
وأرادته حقيقياً.
مضت في حياتها مع ذلك.
تدفّقت كنهر يحمل جسم رجل
حصل على عبد أسود لأنه استطاع ذلك.
عاشت. شاخت.
كادت تتجمد في نوبة برد
ونهضت من سرير مرضها
وأخبرت ابنتها
التي أنجبتها خلال أطوار الحياة
أنه آن الأوان لتذهب.
خاطت على معطفها ملحوظة تقول:
«هذه حفيدة ماما روز»
وضعت خمسين سنتاً في يدها
ورافقتها إلى موقف الحافلات.

Twitter: @ketab_n

هي لن تعود، لكن طفلتها
حصلت على حق العودة إلى الديار.
حين ترجّلت من الحافلة،
ساد صمت بين الناس المنتظرين هناك.
كنتُ بيضاء كأمي تماماً،
لكنّ عينيّ كانتا رماديتين، لا خضراوين.
كان شعري يصل إلى خاصرتي وكانت لي جدائل
كثيفة إلى درجة أنها كانت تثقل مشيتي.
قالت أمي إن أبي كان موسيقياً أبيض
من بلدة أخرى
اكتشف سرها
وتركنا أنا وهي نحتفظ به.
عرفتني ماما روز مع أنها كانت عمياء
سألتني: «ما لونك يا فتاة؟»
وقلت لها: «إنني سوداء كليلة البارحة»،
هكذا دخلتُ من دون أن أستأذن أحداً.

Twitter: @ketab_n

ذكرى الدخول خلسة

قبل ثلاثة أشهر طعنتُ نبتتك الصبّار.
ظننت أن هذه ستكون النهاية،
حتى قرّرت أنني إذا لم استطع سرقة قلبك
فسأسرق راحة بالك.
أثناء غيابك اليوم اقتحمت منزلك.
نبّشت في درج ثيابك الداخلية
شممتها
لأتنشق عطرك،
لكنني لم أشتم سوى رائحة مبيّض الأقمشة.
عما قريب
حين سيستولي عليك الخوف
مثلما استولى عليّ الحب يا حبيبتي
ستصبحين مقيدة بقدر ما أنا حر

Twitter: @ketab_n

من كلّ قيد سوى الحاجة.
أريد أن أُفهمك
كيف نمَت تلك الحاجة وتعاظمت
حتى استهلكتني.
أريد أن أعلمك ما يعنيه
أن يعيش المرء حياته من أجل شخص آخر
من دون اعتبار لذاته.
أنتِ كل ما يعنيني
أنتِ التي أود جزّ حلقك بأسناني
لكنني لست مستذئباً،
أنا ببساطة جزء من هذا الليل الاعتيادي،
حين تطفئين الضوء وتنامين،
غير شاعرة بي أندس بجوارك تحت الملاءة.
آسف جداً لأنني اضطررت إلى كعم فمك وتوثيقك.
لم يكن هذا جزءاً من الخطة،
لكن ليست كذلك يدي المندسّة
تحت زنّار بيجامتك.
كل ما كنت أريده أن أتوسّل إليك قتلي

Twitter: @ketab_n

وإنهاء عذابي،
لكن فجأة رأيت الماضي
والحاضر والمستقبل،
تصرخ فيّ كأفواه عملاقة:
«افعلها، افعلها»
وحين عضضت المنديل الرقيق
محاولة الصراخ،
كان عليّ اتخاذ إجراءات قصوى.
بداية لا أعرف كيف سأعيش من دونك،
لكن بعد أن أُنهي ارتداء ملابسي
أشعر بالثقة من أنني سأفعل.

في الخارج يلسعني برد الصباح
وأشعر بالسرور لأنني أحضرت كنزة.
تحت حصيرة الاستقبال
أعثر على آخر رسائلي إليك.
أشعر أنني أفضل حالاً الآن

Twitter: @ketab_n

لأني غير مضطر إلى أن انتظر قراءتك لها.
من الآن فصاعداً أتحول إلى الشخص
الذي كان يمكن أن تميلي إليه،
لذا أسقي نباتاتك قبل أن أغادر.
مرة وقفت خارج نافذة غرفة نومك
حابساً أنفاسي في العتمة،
ومنذ ليلتين فقط ركنت سيارتي
على بعد مبنيين،
وبقيت يقظاً أردّد اسمك
الذي بعد أن أستحم، وأرتدي ملابسي،
وأذهب إلى العمل قبل الدوام بساعة،
أخشى أنني لن أستطيع تذكره.

Twitter: @ketab_n

زيارة تفقّدية

«السماء والأرض،

ماذا غيرهما؟»،

قال والت ويتمان في حلمك،

ثم ابتسمَ لك، وتلاشى،

لكنك أردته أن يرجع.

أرت أن تقولي له أن هناك المزيد.

كان هناك الصلابة التي عليك التمتع بها

لتبقي حية بعد الأيدز بخمس سنوات

متذكرة اليوم

الذي تجرّدت فيه حياتك من أوراقها

بداية الحرب على المرض ضد الجسد.

ـست مصابة بالأيدز،

ومع ذلك تعرفين انه سيحدث

Twitter: @ketab_n

كقطار تسمعين صفيره قبل مجيئه.
حين تشعرين بعوارض الزلزال الداخلي
هل ستؤدين طقس الديفا؟
هل سترقصين على الخشبة مثل رودولف نورييف
متعبة جداً
إلى درجة لا تعودين تعرفين فيها نفسك،
أو تمارسين بشكل خصوصي انتحارك العام،
النوافذ مشرعة
في الجانب الآخر،
حيث والدك والت ينتظر
ليأخذك بين ذراعيه
كطفل يعود مستيقظاً إلى هناك
قرب سلة النزهات
على العشب الطويل،
حيث الصفحات المقصوفة لكتاب
تنفلش حتى النهاية.

Twitter: @ketab_n

جايمس دين

ليلة بعد ليلة
رقصتُ على الديناميت
رشيقاً كفرد آستير
حتى قدت سيارتي
كظهر نمر أسود مخطّط
بذهب النجمات البعيدة الباردة
وقرقعة الحديد
المرصوص على الحديد.
رأسي بالكاد انفلع عن رقبتي،
عظامي تشظّت
كجمل شبه منسية،
وجسمي،
كأنما ضربته ألف قبضة،

Twitter: @ketab_n

صار أسود مزرقاً؛
غير أن نفساً خرج من فمي المفتوح
ورائحة عشب طيب
ملأت أنفي.
صحيح أنني متّ،
لكن الكاميرات ظلّت تصوّر
شاباً ما يُدعى جايمس،
الكاميرات أبقتني معلقاً بين من يسمّون الأحياء،
لكن لو تركتُ وشأني
لكنت برهنت
إنني لم أصنع
سوى من قبلة واحدة طويلة وعذبة
قبل أن لم أك هناك.
ما زلت أرتدي
سترتي الحمراء وجينزي الأزرق.
أحيانا أكون فراغاً في سطر
على خشبة مسرح برودواي،
أحيانا أكون ظلاّ على شاشة سينما،

Twitter: @ketab_n

أحياناً أعانق امرأة في أحلامها،
أُقبلها وأعريها في أي مكان
وأُضاجعها
حتى البكاء.
أصرخ
فيما تشدّني إليها.
لكن حين تشدّ شعري،
ينفلع رأسي بين يديها
وأعود إلى القبر ثانية.
ربما لم أرغب البتة بامرأة بهذا القدر،
ولا بأثر الإنسان على الإنسان
الذي صادفته مرة أو اثنتين،
جرح الحلاقة
مؤطر بهالة من الشعر الخشن.
مع نهاية ١٩٥٥
كنت ابتكرت طريقة للعيش
في ظلّ القواعدِ التي ينتهجها الآخرون.
طبول البونغو، دروس الرقص مع آيرثا كيت،

Twitter: @ketab_n

وأخيراً سباق السيارات،
أحببت التنافر الذي بينها.
كانوا يقولون إنني دائم التوتر،
ولا أستطيع فصل نفسي
عن الشخصيات التي ألعبها،
ولو لم أمت،
لكنت انطفأت بأية حال،
لكنني لا أقوم بالأشياء الهزيلة يا رجل
أنا أُمثّل.
حتى أنني نزفتُ خلال تصوير «جاينت»،
هذا صحيح،
ثم استدرت
وأديت مشهداً مع ليز تايلور.
على حدّ سواء لم أحتج إلى جمهور.
هذا هو الفرق بين الممثل والمدّعي
الذي يزيّف نفسه على الشاشة الفضية.
لم أُؤدِ المنهاج؛ أدّيت جايمس دين.
مذاك الملصقات والصور والسير

Twitter: @ketab_n

تَقيني خيانة الزمن والموضة،
وبقدر ما مطلوب من عروض في الليلة الواحدة،
أُعاود تمثيل مسرحية شغفي
لكلّ من يهتم،
وحين تصطدم سيارتي البورش
بالسيارة الفورد،
أكون قد بلغت المائة والستة وثمانين ألف
ميل بالثانية،
لكنني لا أغادر الخشبة.

Twitter: @ketab_n

لقاءات لمّ الشمل مع شبح

إلى جيم

أول الليلة في الوجود
كانت بالغة الهشاشة؛
امرأة في فستان أزرق داكن
وقعتْ على ظهرها.
لقد عشتُ من أجلك،
لكنك لا تبالي. ها أنت ثمل مجدداً،
منقلب إلى الداخل كالعادة.
تقول لي: لا أحد يعاني مثلي،
وتخفض سروالك
لكي تريني الندبة على فخذك،
حيث حفّ بك قطار
حين كنت في العاشرة.

Twitter: @ketab_n

تتحدّث عنها بعجب وازدراء،
لأنك لم تمت
وتشعر أنك كنت تستحق ذلك.
حين أركع لألمسها،
تكتفي بالوقوف هناك
مغمض العينين،
سروالك وثيابك الداخلية عند ركبتيك.
أمرّر يدي على فخذك
وصولا إلى الندبة وترتعش
وتمسكني من شعري.
تقبّلني، نكاد نهبط إلى الأرضية،
لكننا لا نلامسها،
ندور وندور في الفضاء
كغبار نجوم ميتة،
حتى ينتهي هبوطنا، سقوطنا على المكان.
نجلس. لا شيء مختلفاً، لا شيء.
أهو الحب، أهي الصداقة
التي تجمّدنا
حتى نستسلم منهكين،
ثم ننهض مهزومين مرة أخرى

Twitter: @ketab_n

لندخل ملاذ حياتينا المنفصلتين؟
بعد أن تصحو من الثمالة ترتدي ملابسك
وتجلس وتروح تتفرج علي وأنا أرمم نفسي،
وجنتاي محمرتان، عيناي مشعتان،
اشك الدبابيس هنا وهناك.
تقبّلني في الخارج
وتذهب يداً بيد مع شيطانك.
ها أنا في محنة الحب ثانية،
أفكّر وأنا أنظر إليك: يا لك من مجنون، وكامل، وحكيم،
وحين تلتفت
ألمح في عينيك
القبول والاعتراف،
حتماً ينبغي أن نرتطم ببعضنا من حين إلى حين.
بلى، بلى، عنيتُ الوداع حين قلت وداعاً.

Twitter: @ketab_n

عربة النجوم (عامي الأول في الثانوية)

صفارة عالية ثم أخرى
تغطّي على صراخ أمي
وهي تركض بجوار السكة الحديد
حيث نجلس أنا وصديقتي سوزي،
مديرين ظهرينا للقطار الآتي.
لم يكن ضمن خطّتي أن تكتشف أمي الأمر.
حسبت إنني أستطيع الموت بسلام،
من دون تدخّلها،
لكن لابدّ من أنها قرأت يومياتي،
مع أنها وعدتني بألا تفعل.
بالنظر إلى الأمر الآن كان عليّ أن أعرف.
أمي أمّ حتى العظام
وليست الأخت الكبرى التي أرادت أن تكونها.

Twitter: @ketab_n

تريد السيطرة.
حين أخبرتها يوماً أنني لن أنتسب إلى الكلية التي
تخرجَتْ فيها
قالت لي كم أن ذلك سيخيّب أملها.
طفح الكيل بي وكذلك بسوزي
التي عاقبها أبوها لأنها تدخّن.
قالت له إنها تريد أن تموت بهدوء.
بأية حال كنا سئمتين من القواعد التافهة
التي تفقد الفتاة صوابها.
لا أعرف لمَ لمْ نشرب سم الفئران فحسب
أو نستأجر جيمي بارنز.
قال إنه مستعد لفعل ذلك فقط للتسلية
الكامنة في قتل عاهرات غبيات،
لكنني أشمئز من الفتيان الذين يتعالون عليّ.
كنت نلت علامات عالية في اختبارات «كات».
قلت له إنني لست في حاجة إلى مساعدته
وإنني سأبتدع طريقة ما
لكنه جعل يصرخ أمام الجميع في الكافيتيريا

Twitter: @ketab_n

أنني وسوزي عاهرتان
ثم قام روبي، صاحبي السابق، بلكمه،
لكنني كنت أشاهد «في أتش ١»
حيث تعلمنا «رو بول» كيف ندافع عن أنفسنا
كالرجال تماماً،
وخطر لي أننا نحتاج إلى فعل شيء دراماتيكي حقّاً.
علينا أن نكون كملكتي دراما؛
أن ننقف العالم بأصابعنا ونعني ذلك.
أخبرت سوزي بما سنفعله
وكانت حتى أكثر حماسة مني.
لم تكن تريد إلا الانتحار.
حتى أنها جهزت ثيابها وصولاً إلى حزام «كالفن كلاين».
قلت لها لا يهم ماذا نلبس
كنت بدأت أشعر بالغرابة حيال الأمر،
لكننا كنا اقسمنا قسم الإخوة
ووخزنا أنفسنا بدبابيس
طهرناها بالكحول،

Twitter: @ketab_n

لذا لم يعد ممكناً التراجع، ليس وقتئذ بأية حال.
وعدت نفسي بأنني سأوقف الأمر
قبل فوات الأوان،
لكن قبل أن أدرك وجدتني أمسك يدها،
بينما القطار الآتي من جحيم لوس أنجليس،
يقترب منا هادراً.
حين حاولت أن أفلت يد سوزي،
شدّت أكثر
ولم أستطع الإفلات،
لكن، وأنا أحضر نفسي للموت
متخيلة براد بيت ينقذني،
وجدت القوة لأخلص نفسي.
بيدي الأخرى لكمت سوزي على وجهها.
أفلتت يدي
ونهضت وركضت خارجة من السكة
نحو أمي التي كان قد أغمي عليها
مثلما تفعل دائماً حين لا تمضي الأمور مثلما تشتهي.
عندئذ غيرت رأيي حول المسألة برمتها

وصرخت: «سوزي إني عائدة»
لكن عندها بعثر القطار سوزي
في أنحاء المكان.
جلست قرب أمي أترنح إلى الأمام والخلف
كمجنونة أو مدمنة مخدرات
حتى وصل رجال الشرطة والإسعاف.
نجوتُ لأنني أملك حسّاً قويّا للبقاء،
هذا على الأقل ما يقوله المحلّل النفسي.
قالت أمي للشرطة إنني حاولت إنقاذ سوزي
وكدت اقتل نفسي.
قالت لهم إنني بطلة.
قلت لها: «بطلة، ماما!».
بعد بضعة أيام ألقيت نظرة عجلى على صحيفة أبي
الصباحية،
وأنا أغمّس البسكويت بالنيسكافيه،
لكنني وسوزي بتنا خبراً قديماً.
لاحقاً ذهبت إلي متجر «نيمان»
وابتعت حذاء عالياً مدبّب الطرف

Twitter: @ketab_n

جعل رجليّ تبدوان رائعتين،
حين رقصت للمرّة الأولى منذ زمن بعيد،
في الحفلة التي أقيمت على شرف سوزي.
كنت سعيدة لأنني ما زلت حيّة
حتى أنني لم أحتج إلى المخدّرات
وحين تحرّش بي الشاب الضخم الأصلع
أمسكت بخصيتيه.
تحرّش بي لاحقاً في حمام
الـ «آينشتاين باغل»
فطلبوا إلينا المغادرة.
غضبت ورميت السمك المدخّن على النادلة
وهربنا وهربنا حتى تذكرت أنني تركت سيارتي
مركونة في المرآب هناك.
جعلت روبي يحضرها
ودخّنا الحشيشة خلف منزل أبيه
ومارسنا الحب كرمى للأيام القديمة،
ثم جعلته يصحبني إلى ناد للعراة،
حيث تعريت حتى الخصر.

Twitter: @ketab_n

كانت ليلة طويلة.

ثم شعرت بالكآبة لأنني أدركت أنني في حال حداد

وجعلته يرجعني إلى البيت.

كان أبي وأمي خارج البلد لعطلة نهاية الأسبوع

فدخلت إلى غرفتهما.

حين فتحت درجهما

وجدت واقيات ذكرية ونسائية وأصفاداً!!

أدركت أنه طفح الكيل بي، وأنني في حاجة إلى عطلة،

لذا وضعت بعض الثياب في حقيبة الظهر

ووصلت على الوقت إلى المطار

وركبت الطائرة المتجهة إلى تاهيتي،

حيث جلست على الشاطىء،

تاركة الشمس، لا «كليرول»، تصبغ شعري

مدعية أنني تماماً حيث أريد أن أكون

حتى أنني انتقلت على متن باخرة شحن.

تناولت العشاء مع القبطان،

أدرت الدفّة مع فتاة إنجليزية تدعى «مايبل»،

وصاحبها المالطي رالف

الذي يلفظ اسمه «رافيه»
وضاجعت مساعد الربان
على طاولة في غرفة العشاء
التي قدموا فيها اللحم المشوي، بط بالليمون،
ومورانجو الدجاج
قبل ليلة من عودتنا إلى لوس أنجليس.
كانت من الجيد العودة إلى البيت بعد ثلاثة أشهر
واستطعت حتى التخرّج.
انتسبت إلى معهد السينما الأمريكي
ووشمتُ اسم سوزي على فخذي،
لكي لا أنسى أعزّ صديقاتي،
التي استطاعت الفرار من قدرها، أو ربما وجدته،
بينما أعيش حياتي محاصرة بالأصدقاء الجدد.
من حين لآخر يخطر لي أن الحياة مقرفة،
لكنها أفضل من الخيار البديل،
الذي لا ينتهي قطّ.
الحمد لله أن الأفلام تنتهي.

Twitter: @ketab_n

حظّ

بعد اكتشاف اختبارات نووية تجريها الحكومة الأمريكية على مواطنين أمريكيين.

ريح مريضة في حقيبة «سامسونيت»
كانت تعبر وايت ساندز، نيو مكسيكو،
في شباط ١٩٥٢،
حين كنا أنا وأمي وأختي الصغرى
في طريقنا إلى تكسون
في «فورت رايلي»، كنساس.
كنا في عطلة
لم يخمّن أحد أنها ستأخذ أبي إلى جناح السرطان.
الوقائع القاسية لا يمكن استعادتها
أو إعادة ترتيبها كقطع «سكرابل»

Twitter: @ketab_n

لتركيب كلمة أخرى غير نهائية.

قال أبي: «افتحوا النوافذ

دعوا الهواء المنعش يدخل. لا تقولا لي

أيتها الفتاتان إنكما تريدان دخول الحمام ثانية.

سنتوقف عند أول محطة وقود

ورجاء يا ستيلا

لا تأخذي المزيد من المناديل أو الصابون.

لا نريد أن نبدو سيئين كزنوج.

لن يكون هذا جيداً للعرق».

قالت أمي: «سيتهموننا بالسرقة في أية حال»،

ومضت السيارة بنا في الأصيل الرمادي،

كان الرمل أبيض كفستان عروس.

والسماء عريس يعانقها.

كان مصير اجتماعهما إلى كارثة، لكن من كان ليعرف،

حين توقفنا وخرجت أمي

وأحضرت قبضة رمل

لتحفظها مع بقية التذكارات

التي تحضرها معها إلى البيت منتصرة؟

Twitter: @ketab_n

كنت أعتمر قبعتي «الراي روجرز» الكاوبوي الحمراء،
قميصي الوسترن، جزمة الكاوبوي، وبنطال «ليفيز»،
وسحبت مسدسي من غمده وأطلقت الرصاص
على الشمس التي تذوي،
فيما عصفت الريح على الأوتوستراد
على البلدة التالية التي بلا حول ولا توقّع،
منذ أيام عثرت على مرآة
ابتاعتها أمي منذ زمن بعيد
وحين نظرت فيها
رأيتنا في سيارتنا «فورد» القديمة
ذات الباب المربوط بسلك.
وقتئذ كأن أبي مؤمناً بالمسيح وبالديمقراطية.
لم يكن يخشى ما لا يستطيع رؤيته وتذوقه أو الإحساس
به
حين وضع يده على المقود
وقاد السيارة إلى شتائه النووي الخاص.

Twitter: @ketab_n

دروس بعد الظهر مع قاتل ماجور

ما أفعله هو سرّنا.

صه، إذا أفشيتَ السرّ

فسأدفنه عميقاً

أعمق من هذا.

كل شيء على ما يرام.

كلّ شيء رائع

ما دمت تحتفظ بالسرّ.

لا تدعه...

افتح فمك.

افتحه أكثر.

إذا كنتَ ستبكي...

لن تقدر أمك على المساعدة.

ولا أبوك.

Twitter: @ketab_n

الرجل رجل.
وأحياناً لا يكون شيئاً.
ستتعلّم مع الوقت.
ستتعلّم مثلما تعلّمت.
تعرف ما تعرفه.
أليس كذلك أيها الفتى؟
ذلك الوقت في جيرسي
حين وضعت بندقيتي بهدوء
وتنحيت من درب الزبائن،
نظرت أمامي،
صعدت إلى الصيف،
ركبت السيارة
التي تركتها شغّالة.
أتتابع ما أقول حتى الآن؟
هم..م..م
والآن ارفع سروالك
واغرب عن نظري.
إذا كان عليّ أن أرقص
فسأرقص منفرداً
حسنا؟

Twitter: @ketab_n

أمر آخر.
هناك دائما احتمال،
احتمال أن القاتل المأجور يمكن...
لا، لا تفكّر بهذا.
امضِ فحسب.
اسمع، كيف حال أخيك
أحضره معك المرّة القادمة.
لست صغيراً البتة
على تعلّم الأشياء.
أعدك.
ستعرف كلّ ما أعرفه.
لطالما قلت إنه ليس عاراً؛
إنها جريمة
والحمد لله أن شخصاً آخر
يدفع الثمن.
هذه المرّة.

Twitter: @ketab_n

البابارازي

أقف على الحافة

خارج غرفة نومك في الفندق،

حين ألمح عشيقك الحالي

يميل فوقك على السرير

ويضع حبة كرز

يحملها بين أسنانه

أعلى شعرك البني الغامق الكثيف.

أنت شقراء بنظر معجبيك

لكنني أعرف حيث لست كذلك.

للحظة، أشعر بالحرارة،

وأنا أراقبه، لكن ينبغي أن أكون بارداً،

أحصل على اللقطة،

وأتسلل إلى منزل آخر.

Twitter: @ketab_n

هيا حبيبتي، هيا.
يجب أن أطارد وغداً آخر
يحسب أن دوراً تلفزيونياً
يجعله أفضل من أن يُفتضح
أمام الجمهور النهم
الذي يريد أن يعرف
كل أسراره الصغيرة القذرة،
أو مجرد نوع الحساء الذي يحب.
الكحول، الإجهاض، الطلاق،
الزواج، عمليات شدّ الوجه،
حفلات المخدرات الجماعية،
علاقات اللواط والسحاق وثنائية الجنس.
رأيت هذا كلّه
وأنا هنا الآن من أجلك،
صديقاً لا عدواً،
مختلس نظر، أو نازي «تابلويد»،
أتسلل إلى يختك لأصورك
في آخر لحظاتك المحرجة.

Twitter: @ketab_n

فكّري بي كمحطة عبور
وبالكاميرا كقسّ الاعتراف،
الذي يحلّك
من جرائمك الأصغر
من الجرائم التي أعرف أنك مذنبة بها.
يا عاهرة الميديا، لم اطلب منك أعذاراً،
طلبت منك المزيد
وأعرف أنك ستمنحينني المزيد
قبل أن يملّك الجمهور الجمهور
وينتقل إلى النجم التالي،
لكن حتى عندئذ وبين الحين والآخر
سأظل أكمن لك
وأبعث الرسالة
من أرض حياتك المهنية الذاوية
أنك تتعثرين
في فضائك الأعلى
كما الحال دائماً،
لكن الآن الصوت الوحيد الذي تسمعينه

Twitter: @ketab_n

وأنت تهبطين ثانية

هو صوت الكاميرا

وليس التصفيق والاستحسان.

لا أريد الحقيقة،

أريد الأكاذيب،

لذا احتفظي بهذا المظهر،

قولي شيئا فاجراً.

لا تخجلي.

رواندا

كان جارنا يزور كوخنا عادة
محضراً معه بطيخاً لذيذاً إلى درجة
إنني كنت أفكر ألا آكله،
لأنني سأموت عندها
وأطارد كشبح عائلتي
ببزر أسود قاس بدلاً من العينين.
ذات يوم أحضر معه عمه وصديقيه
وطلبوا من أبي الخروج معهم.
حسبته جاء ليطلب يدي
وسررت لأني كنت أحبه،
مع أنه ليس من قبيلتي،
ولا متعلّماً مثلي.
أردت البقاء،

Twitter: @ketab_n

لكن أمي أعطتني سلة ملابس
لأغسلها في النهر.
قالت: «لا ترجعي
قبل أن تصبح نظيفة كروح السيدة العذراء»
قلت: «أماه، في هذه الحالة لن أرجع أبداً»
ثم سألتها: «هل أصطحب أخي معي»
بينما يهرع الأخير ويقف إلى جانب أبي.
كنت أضحك حين صرخت «اركضي»
وضحكت لأنها أخافتني.
وأنا أستدير حول الكوخ،
سمعت تات، تات، تات، من البنادق
كالتي يحملها الجنود.
عدوت أسرع والسلة ما تزال بين يدي
وظللت أحملها حتى وأنا اقفز في النهر.
ظننتني سأموت لذا أغمضت عيني.
حين ارتطم شيء ما فيّ
فتحتهما ورأيت جثة أبي.
وهو يطفو إلى جانبي

Twitter: @ketab_n

التفت ذراعه حول رقبتي،

وراحت تشدّني إلى أسفل

وأفلتّ السلة.

كان الرصاص يخترق مياه النهر

فبحثت عن جثة أبي واختبأت تحتها.

حماني جسده حتى انقطع عني النفس

وكأن علي الصعود إلى السطح.

حين زحفت على الضفة

اختبأت في أيكة خلف الكنيسة.

أخيراً حين تيقّنت من أن لا أحد في الجوار،

طرقت على الباب

حتى فتح لي الكاهن رجوته: «خبئني يا أبتاه».

حين صرت في الداخل سررت لرؤية أمي.

قالت لي إنه حين أطلق جارنا الرصاص عليها،

تظاهرت أنها ماتت

وفيما يرمي أبي في النهر

هربت وجاءت إلى هنا

آملة أن أكون نجوت أيضاً.

Twitter: @ketab_n

قالت إننا نحتاج إلى مخبأ آخر،
لكنها لم تعثر سوى على فسحة ضيقة
وراء المذبح المغطى بطبقة حديدية.
الفسحة تتسع لإحدانا فقط لذا جعلتني أدخل
وغطّت الفتحة ثانية.
حين سمعت الصراخ أزحت الغطاء المعدني
ورأيت أمي تشتعل.
حاولت مساعدتها مستعملة يدي فقط،
لكن حين غطتها النار تماماً
كسرت الزجاج المبقّع
بتمثال القديس جوزيف وتسلقت النافذة إلى الخارج،
إلى النهر ثانية.
عبرت ريح فوقي
وفوق العشب والأشجار.
حين توقفت لأستريح،
التف الخوف حولي كأفعى،
لكن حين قلت لنفسي إنني لن أسمح لهم بقتلي
اتخذ شكل طائر وحلّق بعيداً.

زحفت ثانية إلى الكنيسة،
لأنني أردت العثور على رماد أمي
لأدفنه،
لكن الثوار كانوا يقطعون الطريق،
لذا انتظرت حلول الظلام.
ربما نمت. لا أعرف.
حين سمعت صوت جارنا
كأن الأمر كأنني صحوت من حلم.
غمرتني الراحة حتى جلست
ورأيته يقف فوقي حاملاً منجلاً.
قال: «لن أؤذيك يا أختاه»،
عرفت أنه يكذب وحاولت الهرب،
لكنني كنت واهنة جداً
وارتمى عليّ ممزقاً ثيابي.
حين انتهى
حسبته سيقتلني
لكنه قرّب المنجل من رأسي
وأسقطه من يده.

Twitter: @ketab_n

جاء الفجر على القرية وفي باله
المزيد من القتل.
سمعت الصراخ واستغاثات الرحمة،
ثم أدركت أن هذه الأصوات تأتي في داخلي.
وأنها لن تغادر أبداً.
الآن أحادث الموتى.
عظامهم تقرقع في رأسي.
أحياناً لا أستطيع سماع شيء آخر
وأذهب إلى النهر مع ابني وأبكي.
في الأيام الأولى لولادته
أخذته إلى هناك للمرة الأولى.
وقفت أتأمل المياه
التي كانت ما تزال مصبوغة بالدم،
ثم رفعته إلى الأعلى،
لكن عظام أمي كلّمتني: «القتل خطيئة»،
لذا أعدته إلى البيت
لأربيه كأنه ابني حقاً
وليس ثمرة جاري،

Twitter: @ketab_n

الذي عاد على هذا النحو لتعذيبي
بجلد يفوح باللحم المحترق،
لكن في صميم قلبي عرفت
أن أباه وأمه ماتا منذ زمن بعيد
وتركا هذا اليتيم ينمو
كزهرة مسمومة
حول القبر المفتوح
الذي كان بلدي.

Twitter: @ketab_n

كائنات مهددة بالانقراض

لون العنف أسود.

تلك هي الحقائق الواضحة

على خلفيّة بيضاء،

حيث حاصر رجال الشرطة العدو،

حيث لا ينبغي أن يكون، حيث هو مكشوف.

بالطبع لا يستطيعون دائماً أن يثقوا بعيونهم،

لذا عليهم الاتكال على حدسهم

الذي ينبئهم أنني غير قادر

على السلوك المتحضّر،

لذا أنا مذنب

بقيادة السيارة في حيّي

ويجب أن أتلقى جزائي

يجب أن أسترخي وأستمتع

Twitter: @ketab_n

كفتى طيّب.
أن لم يكن كذلك فهم مستعدّون لتطهيري
من أوهامي عن العدالة والحقيقة،
التي هي محيّرة حتماً،
مثل «الساسكواتش»
الذي بصماته وبرازه
هي الدليل الحسي الوحيد على وجوده،
مثلي، أنا البروفسور «اللامع» في الأدب،
وقد أخرجت بالقوة من سيارتي،
لأنني أبدو مثيراً للشبهة.
حقيبتي، المليئة بدروس اليوم،
يمكن أن تحتوي على المخدرات،
بدلاً من الأبحاث المصنّفة بحسب المضمون،
بدلاً من ألوان تلاميذي،
لكن من أنا لأقول
أن هذا لا يستحقّ الضرب أيضاً؟
أنه حلّ لا يتسبّب بارتباك
حول من يستطيع أن يفعل ما يريد بمن يريد،

Twitter: @ketab_n

لأن هناك خطّاً مباشراً
بين العبد والأثيم،
ووجهي المحدّق في الصحف والتلفزيونات،
أو الموصوف مراراً وتكراراً كذكر أسود.
إنني محروم من هويتي المستقلة
وينبغي دائماً أن أكون عِرقاً لا رجلاً
جاء للعمل في أرض الفرص،
لأن العبودية لم تختف حقّاً.
ببساطة ارتدت قناعاً جديداً
والآن تغذّي الخوف
المبرّر غالباً،
لأن انتحاريي الأقليات
قرروا أن يأخذوا أحداً معهم
ربما تكون أنت
تعبر النار،
مثلما أعلَم
أن اللاعدالة هي طريقة أخرى
للنظر إلى الحقيقة.

Twitter: @ketab_n

في نقطة ما سنلتقي
عند رأس الرصاصة،
الشفرة، أو السوط
وهو يسحب الدم،
لكن أحدنا فحسب سيتغير،
أحدنا سيتسلل
متجاوزاً ربّأن هذه السفينة وملّاحيها
والخنوع الآخر إلى قيود أمة
قدمت الاستعارة
بدلاً من الوعود.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المحتويات

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المؤلفة

تصف «آي» Ai، أو فلورنس أنطوني، نفسها بأنها «نصف يابانية، ثمن شوكتية (نسبة الى قبيلة شوكاتو الهندية)، ربع سوداء، وواحد إلى ستة عشر ايرلندية» تعبيراً عن تنوّع جذورها، بين والديها، وابتعاداً أيضاً عن الانتماء الحاسم إلى قبيلة واحدة، أو عرق واحد، أو شعب واحد. تميل «آي» في شعرها إلى الشخصيات الدراماتيكية من أمثال عائلة كنيدي وإدغار هوفر ومارلين مونرو وجيمس دين وياسوناري كواباتا وميشيما وغيرها. ولدت آي في ١٩٤٧ في تكساس ونشأت في أريزونا وأصدرت حتى الآن سبع مجموعات شعرية هي «قسوة» (١٩٧٣)، «طابق القتل» (١٩٧٩)، «خطيئة» (١٩٨٦)، «قدر» (١٩٩١)، «جشع» (١٩٩٣)، و«رذيلة: قصائد مختارة وجديدة» (١٩٩٩). حازت جوائز عدّة من بينها «ناشيونال بوك أوورد»، و«أمريكان بوك أوورد». تدرّس آي الأدب الياباني في جامعة أوكلاهوما، وتعيش هناك أيضاً.

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المترجم

وُلد **سامر أبو هواش** عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

Twitter: @ketab_n



حين أنتهي، أصعد إليه.

أجده معلقاً على سارية خشبية قصيرة،

لسانه يتدلّى من فمه،

متذوّقاً الهواء المطعّم بالتبن.

حشد من الذباب يتجمّع حول حلقه

نزولاً إلى حيث هو مشقوق

وعار من جميع أعضائه.


ISBN 978-3-89930-345-2





